* من يطرق أبواب السماء*

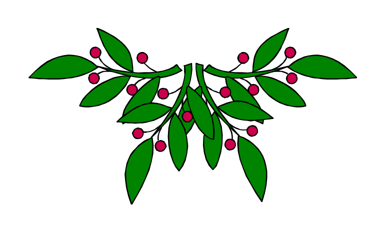
مجموعة قصص قصيرة



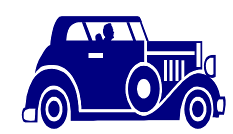
هاشم إبراهيم فلالى



الطبعة الأولى



2005 – 1426



* من يطرق أبواب السماء*

مجموعة قصص قصيرة

هاشم إبراهيم فلالى

الطبعة الأولى

2005 – 1426





الطبعة الثانية



رحلة ليلية قبل منتصف الليل



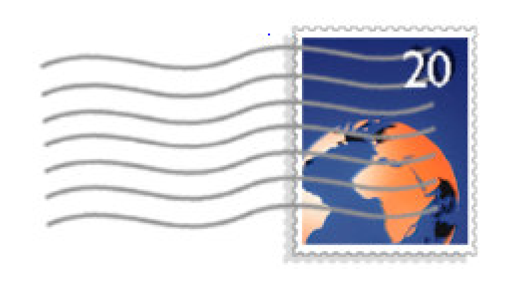
رحلة ليلية قبل منتصف الليل

بعد أن رنّ الجرس الموسيقى والمنبه (المتعارف عليه فى مثل تلك الجهات من مطارات ومحطات قطارات وموانئ) إلى لفت الإنتباة للأستماع إ لى الأعلان الصوتى المنطلق من الأذاعة الداخلية لهذا المطار، بصوت يسمعه الجميع، بصورة واضحة، وكان الصوت الرجالى يتردد فى جميع الأنحاء كالأتى "النداء النهائى والأخير للرحلة رقم ..... (الخاص بشركة الطيران) والمتجهة إلى مدينة ....، الرجاء من السادة المسافرين على هذه الرحلة التوجة إلى بوابة الخروج رقم...."، فهو جالس على كراسى الأنتظار فى صالة المطار،والممتلئة بالعديد من الناس الذين أيضاً ينتظرون أيضاً رحلاتهم المسافرة إلى الجهة التى يقصدونها، والجو الحار والملئ بالرطوبة، بعد أن راجع الموظف المختص بمكتب هذه الشركة، للأنتهاء من إجراءات سفره، والذهاب إلى الصالة الداخلية حيث الصعود إلى الطائرة. فقد طلبوا منه بأن ينتظر بعض الوقت، حوالى الساعة، وبالطبع فأنه لا يستطيع أن يخرج من صالة المطار، ويجب أن يكون على قرب لمتابعة أية مستجدات قد تحدث فى هذا الشأن والوضع. فأنه يرتدى بذلة تدل على أنه فى مهمة رسمية، وأنه يتصرف بحرص وحذر، وتحركاته تكاد تكون محسوبة، ويحمل حقيبتة السامسونايت فى يده، ولا يتركها، مما يدل على أنها فيها أوراقه المهمة، ونقوده والتى قد لا يستطيع ان يتحرك بدونها. ولذلك فأنه دائماً ممسكاً بها، ولا يتركها لحظه، وعينه عليها دائماً، و بعد كل فترة فإن الأعلان عن مثل هذه الرحلات يدوى فى كل جوانب الصالة، لينبه المسافرين إلى الجهة المقصودة، ومواعيد الرحلات التى جاء وقتها، ولابد من تواجد كل المسافرين عليها فى المكان المخصص لها. إنه ليس قلق على عدم السفر، حيث أن الأمكانية كبيرة فى مثل هذا الوقت من السنة بالنسبة لمغادرة البلاد، ولكنه الروتين والإجراءات التى يجب أن تتم فى هذا الشأن وهذا الخصوص. ولكن هناك أشياء أخرى تقلقه وتشغل باله. أنه معتاد على السفر فهذه ليست المرة الأولى التى يسافر فيها، ولكن الظروف مختلفة، وتختلف فى كل مرة عن المرة التى سبقتها، من حيث الأمور التى لابد له من أن يتعامل معها بلباقة وكياسة، فأنه حِمل يجب عليه أن يقوم بمتطلباته وما يجب تجاهه، وكل ما يلزم لذلك. أنها الحياة التى تبدو مثل الدوامه التى وقع فيها، والتى لا يستطيع الخروج منها. إن الأفكار تتزاحم فى ذهنه، ومع أن الجو حار حيث أنه الآن فى أشد أيام الصيف (منتصف شهر أغسطس)، وأن جسده متصبب بالعرق وملابسه مبتله بالعرق. وبعد أن أنتهى الوقت والمدة التى طلب منه الموظف أن يتنظرها ثم يعود إليه ويراجعه بخصوص أكمال إجراءات سفره المطلوبة وكما يجب وينبغى، فأنه قد ذهب إلى الكاونتر الخاص بذلك مرة أخرى، وتحدث إلى الموظف، والذى كان يبدو عليه بعض التعب من الأرهاق من العمل فى مثل هذا الجو الحار، فقد أخذ منه التذكرة وجواز السفر وأنهى له الإجراءات المطلوبة، وتمنى له رحلة سعيدة، فقد أخذ الأوراق الخاصة بالسفر، (البورد كارت)، وتوجه إلى الصالة الخاصة بذلك، حيث أنه لم يعد هناك وقت كافى للشراء من المعارض المنتشرة فى أنحاء المطار، أو أن يتجول بين الأسواق الحرة للشراء إذا كان هناك شيئاً يستحق الشراء. وعليه فأنه أنهى إجراءات الجوازات، وتوجه إلى بوابة الصعود إلى الطائرة، حيث أنه أثناء ذهابه يستمع إلى النداء من أذاعة المطار تعلن عن رحلته التى على وشك الأقلاع فى طريقها إلى الجهة المقصودة. أنه يسرع الخطى فى مشيته للحاق بالرحلة قبل أغلاقها، وهو يقارن بين الدول المتقدمة، وبين ما يحدث هنا، وخاصة فى الوقت الحاضر، من حيث أنه لا يوجد مثل هذه التعقيدات فى الأنتهاء من مثل تلك

الإجراءات، ودائماً هناك الأستعدادات بوقت كافى، ولا داعى لمثل هذا التسرع والعجلة، فى اللحاق برحلتـه، فليـس هناك أنتظار، وأنما المعاملة تكون ممتازة، والإجراءات سهلة وميسرة. أنها الظروف التـى تضطره إلى السـفر، وهنـاك الكثير من الأشياء التى يجب أن ينتهى منها فى سفريته هذه، وبعد عودته من السفر كذلك، والقيام بالوفـاء بالأعبـاء والألتزامات المالية، والتى أصبحت عصب الحياة فى يومنا هذا. أنه مديون، ويعلم جيداً، بـأن الديـون سـوف تـتزايد فى كل رحلة سفر يقوم بها. ولكن لا يستطيع الأمتناع عن ذلك. أنها الحياة بمتاعبها وهمومها ومشـاكلها، أنـه كلمـا تخلص من مشكلة وسداد دين، يجد نفسه قد وقع فى دين آخر، أى أنه يخرج من حفره ليقع فـى تحـداره، فكيـف الخلاص من مثل هذا المآزق، فأنه يبدو بأنه ليس هناك نهاية لذلك. أنـه لا يسـتطيع أن يتخلـى عن مثل تلك الألتزامات المالية، وكذلك هناك الكثير من المتطلبات والآمال والأحلام التى يريد أن يحققـها مـن خـلال الأدخار، ولكنه لا يستطيع الأدخار، ولكنه دائماً يقع فى الديون، والتى أرهقته كثيراً، وشـغلت بالـه وتفكـيره. فـإن الضغوط تأتيه من جميع الجهات من العمل من البيت من المدرسة من كل جهة ومن كل ما يحيط به ويحتـك بـه فـى حياته. أنه يريد الخلاص ولكنه لا يستطيع ذلك، والكل يواسونه بالصبر، فإنه صابر، وليس هناك شئ يستطيعه غير الصبر، والذى أشتد ولم يعد يستطيع أن يتحمله، وبدأ الأرهاق يظهر عليه، والهموم تؤثـر علـى تصرفاتـه ومعاملاتـه. ولكنها الحياة، والتى ليس فيها الراحة. أستقل الطائرة، وهو قلق من كل تلك الأفكار التى تساوره، ولا يـدرى كيـف يمكن أن يتخلص منها، جلس فى مقعده بدرجة رجال الأعمال، وأقلعت الطائرة، وجاءته المضيفة تسأله عن ما يريـد أن يتناوله من وجبة الطعام (حيث الخيارات متعددة لأكثر من صنف من الطعـام) فـى الطـائرة أثنـاء تحليـق الطـائرة بالجو، بأتجاة المدينة المسافر إليها. هبطت الطائرة فى المدينة المقصودة التى وصل إليها فى الموعد المحدد، حيـث أن شركة الطيران هذه منضبطة فى مواعيدها بدون تأخـير أو تعطيـل، وبـالطبع فـإن الوقـت متـأخر مـن الليـل، وصالـة الجوازات بالمطار ليست مزدحمة بالمسافرين كما يحدث فى الكثير من الأحيان فى مطار تلـك الدولـة، وإن المسـافرين الذى وصلوا لم يكونوا بمثل تلك الأعداد الغفيرة، كما يحدث فى الكثـير مـن الأحيـان وخاصـة فـى المواسـم الخاصـة ببداية الأجازات، والأعياد. أنه ينظر حوله بفكره الشارد، فهناك الجنسيات المختلفة، من الرحلات التى وصلت مـن دول أوربا، والكل يعيش فى جوه الخاص به، ولديه من العادات والتقاليد المختلفة والتى يمارسها الأفراد والجماعات بصورة تلقائية، والتـى قـد تلفـت الأنظـار فـى بعـض الأحيـان مـن الوهلـة الأولى، ثـم بعـد ذلـك يتـم التـأقلم معـها، واعتيادها.**(تمت)**

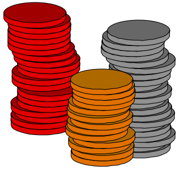






صرافة وبشر







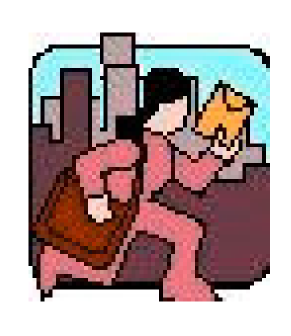
إنه من تلك المواقع ا لعديدة المنتشرة فى هذا المكان من وسط المدينة والـذى يمتلئ بالأضواء والضوضاء التى تملاء هذا المكان الصغير الذى لا يسع أكثر من ثلاثين شخص من العملاء وبالعاملين فيه. إنه هذا الإزدحام من كل الأجناس، أنهم يحضرون إلى هذا المكان من أجل القيام بالمعاملات المالية المختلفة والمتنوعة، والتى سوف إما أن يرسل هذا الشخص الذى حضر الذى حضر إلى هذا المكان، من المال إلى أقربائه ومعارفه فى الداخل أو الخارج حيث دنيا الله الواسعة، والتى قد تشمل كل بقاع الأرض وكل أنحاء العالم من مدن معروفة ومشهورة عربية وأسيوية وأفريقية وأوربية، أو قرى بعيدة ومغمورة ونائية. فالكل يعمل ثم يدخر جزء من المال من أجل تحويله إلى أهله وأقربائه لأية غرض من الأغراض المتعددة والمتنوعة، التى تشمل كل ما سوف يكون لديه من مسئوليات وإلتزامات أو طموحات من تحقيق بعضاً من تلك المشروعات التى قد يكون قد خطط لها مسبقاً ويعمل من أجل تحقيقها. حتى العاملين من جنسيات مختلفة، وأن الكل إما ينادى بصوت مرتفع، أو يتحدث مع من هو أمامه من بشر، وكلاً له طلباته والموظف يؤدى عمله ويقوم إما بالإجابة عن تلك الاستفسارات أو بأن يقوم بإجراء المطلوب وإكمال المعاملة المالية المطلوبة، وكل ما يتطلبه الأمر من حسابات من جمع وطرح وقسمة وضرب، وما سوف يتم تحويله إلى تلك العملة الأجنبية الخاصة بتلك البلد، أو بالعملة الصعبة المقبولة فى كل مكان من العالم. إنه قد حدث الكثير من تلك الإختلافات بين الماضى والحاضر، فى تطوير المكان من ديكور وإستخدام للأجهزة الحديثة والمتطورة فى القيام بكل ما هو مطلوب من تلك الأعمال المختلفة التى تؤدى المطلوب بالشكل المناسب والملائم بحيث يتناسب ويتماشى مع الحاضر الذى نعيشه والقيام بالدقة والسرعة فى إنجاز المعاملات المالية والتى هى عصب الحياة فى عالمنا اليوم. إن الكل بالطبع حريص على كل تلك المعاملات التى يتم القيام بها نظراً للحفاظ على تلك الأموال من الضياع أو الفقدان تحت أية ظرف من الظروف المختلفة. إن تلك الشركات الخاصة بالصرافة أصبحت الآن منتشرة حتى فى تلك الدول التى لم يكن بها، حيث أنها أصبحت تقوم بتغير وتبديل العملات الأجنبية المختلفة إلى العملات المحلية حتى يمكن القيام بكل ما يمكن بأن يصبح له دوره فى السهولة فى الحصول على الأموال والنقد اللازم لتصريف شئون الحياة، وتسير الأمور

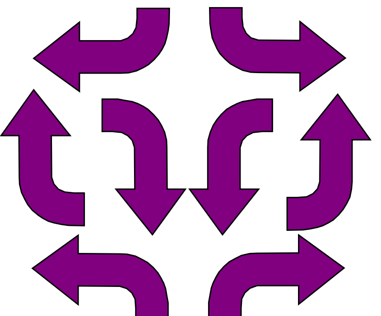
بشكل أسرع وأحسن, وأفضل فى شراء الاحتياجات والمتطلبات المختلفة والمتنوعة وتسديد كافة تلك الفواتير التى يجب على الإنسان بأن يقوم بتسديدها. فإن البنوك لديها الكثير من تلك الإجراءات وما بها من روتين، والتى تتخذ من أجل القيام بمثل هذا العمل والذى نجد بأن هناك تلك الجهات التى يمكن لها بأن تؤدى نفس العمل والذى يساعد على إتاحة فرص العمل للمواطنين وكذلك التعامل مع الأسواق العالمية بالسعر الحقيقى للعملات بعيداً عن الأسواق السوداء التى قد تجد لها مجالاً ونشاطاً ملحوظاً فى غياب مثل هذه الشركات التى من الممكن بأن تتعامل تحت إشراف الحكومة، ومع المرونة اللازمة التى قد يتطلبها السوق المالى المحلى والعالمى. إنها تلك الشركات التى تنتشر فى أغلب دول العالم، وخاصة فى وسط المدينة والأماكن التجارية والحيوية من المدينة فى أياً من تلك الدول. إنها تلك الجهة التجارية والتى تتعامل مع العديد من الأنماط البشرية والذين عادة ما يكونوا من الأجانب نظراً لاحتياجاتهم إلى تأدية مثل هذا التحويلات المالية إلى أهلهم وذويهم، ولكن بالطبع هناك كذلك من المواطنين الذين قد يحتاجوا تحت الكثير من الظروف إلى القيام بمثل هذا المعاملات المالية، حيث أنهم قد يحتاجوا إلى تحويل من أجل شراء أياً من تلك السلع والبضائع التى قد تحتاجوا إليها، والتى عادة ما تكون من السيارات، أو من يريد بأن يحصل على بعض العملات الأجنبية فى هيئة النقد أو الشيكات المصرفية أو السياحية، والتى قد ينفقها فى رحلاته السياحية أو العلاجية أو الدراسية أو الدينية التى يقوم بها، أو لإرسال المال والنقود لأياً من ذويه فى الخارج تحت العديد من الظروف المختلفة. إنها تلك الأسئلة التى تختص بالسعر الحالى للعملة المحلية مقارنة مع العملات الأخرى، والتى يتم التعرف عليها بسرعة فائقة نظراً للخبرة والممارسة المستمرة والمتواصلة فى هذا المجال التى لدى هؤلاء الصرافين، ثم بعد ذلك يتم إما القيام بالمعاملة المالية، من تسليم واستلام للنقد، أو القيام بإجراءات استخراج الشيكات أو التحويل المالى المطلوب مع حساب العمولة التى سوف يدفعها المشترى ويتحصل عليها الصراف، نظراً لقيامه بأداء مثل هذه المعاملة وكل إجراءاتها المطلوبة والذين عادية ما يكون لهم علاقات وحسابات مع البنوك وشركات الصرافة فى تلك الدول التى سوف يتم تحويل المال إليها، وأو العكس واستلام المال من طرفها. إن هؤلاء الناس الذين يترددون على مثل شركات الصرافة هذه من العرب والأفارقة والأسيويين والأوربيين والأمريكان، أية مكن

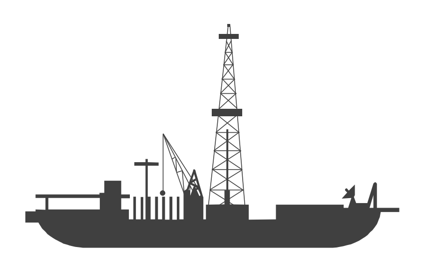
كل جنسيات العالم. إن صوت الآلات والأجهزة الإلكترونية وكذلك قد يكون غير مسموع حيث أنه فى السابق كانت تتم طباعة مثل هذه الشيكات عن طريق الألة الكاتبة، والذى أصبح الآن يتم القيام بذلك العمل باستخدام الكمبيوتر والطابعة التى تؤدى مثل هذا العمل بشكل أفضل وفعالة وأسرع، بحيث أنه لم يعد هناك الإنتظار للطباعة عن طريق الموظف الذى لديه خبرة فى استخدام الألة الكاتبة بالسرعة المطلوبة، والتى يتم مبارة الحصول على كل تلك المعلومات المطلوبة التى قد يتم إدخالها والإحتفاظ بها فى الذاكرة الإلكترونية، وإما تلك التى تكون مخزنة ومحتفظ بها من تلك المعاملات المالية السابقة، ويتم إسترجاعها والحصول عليها بالسرعة الفائقة والفاعلية المطلوبة. إنه بلا شك لم يعد أحداً من تلك الشركات أو حتى البنوك لا تستخدم المكيفات التى تؤدى العمل المطلوب من تبريد أو تدفئة فى كافة مكاتبها سواءاً حيث يجلس الموظفين أو حيث يتواجد الناس من مراجعين ومشترين من مختلف الجنسيات. إنها قفزة وتحول كبير بين الحاضر والماضى من حيث توافر كل تلك الأجهزة التى أصبحت تهيئ جو العمل بحيث لم يعد هناك تلك الشكاوى التى كانت فى السابق من جوا إما شديد الحرارة والرطوبة، وأو البرودة، والذى قد أصبح مختفياً اليوم نظراً لما ينعم به من الناس من تلك التطورات المعاصرة فى الحياة التى نحياها اليوم فى كافة مجالات الحياة. إنه كذلك حدوث التغيرات التى تتلائم مع ما يحدث من تطورات إنشائية وهندسية فى تلك المرافق مع ما يواكب مثيلاتها فى الدول المتحضرة والمتقدمة، بحيث يتم التشابه فى تلك التصميمات من ما يتم من تواجد الرخام فى أبنية تلك الشركات والمؤسسات المالية، مثلما هو متواجد من الشركات والبنوك الكبرى، مع إلتزام نفس تلك الموصفات والمقاييس والمعايير الحضارية والأمنية وفقاً لطبيعة الحالة التى عليها الوضع، وطبيعة العمل والإجراءات وما يتطلب من خطوات لإكمال ما هو مطلوب. فهناك ذلك الشباك الزجاجى الفاصل بين المشترى والبائع (الصندوق)، عند التعامل المالى وتسليم واستلام النقود، وكذلك قد قد يكون هناك بعض تلك الطاولات المكتبية المتناثرة فى العديد من الأنحاء والتى بها الأفراد العاملين الذين يقوموا بالمساعدة والإجابة عن الاستفسارات المختلفة والقيام بالإجراءات المطلوبة للعملية المالية اللازمة. إنه ذلك الجو الذى يستشعر فيه الإنسان الذى مر بتلك المراحل المختلف من تلك التطورات ويلاحظ الفرق بين الماضى والحاضر،

ويتنبأ بما سوف يسفر عنه المستقبل. إن الناس يذهبوا إلى مثل هذه الشركات ويدخلونها ولديهم طلباتهم ثم بعد دقائق أو ساعات يخرجون مرة أخرى بعد الانتهاء من إنجاز معاملتهم المالية أياً كانت. إننا اليوم نعيش فى عالم فيه المال هو عصب الحياة، والتى لا يجد إنسان نفسه بعيداً عنها، وهى التى تلبى لإنسان هذا العصر تلبية طلباته واحتياجاته المتنوعة والمختلفة فى مختلف شئون الحياة. إنها حتى تلك العملات التى كانت لها قوتها فى الماضى والتى اختلفت الآن من حيث تأثر الاقتصاد بكافة الصور والأشكال المختلفة والتى أدت إلى هبوط سعر بعض تلك العملات وارتفاع بعضت تلك العملات الأخرى، والتى تتحدد من خلال قانون السوق وهو العرض والطلب. إن هناك من تلك العملات التى تستمر فى الهبوط بموازنات مختلفة ونسب مرتفعة، فهناك ما ينزلق بسرعة مخيفة، مما يدل على أن هناك مخاوف عدم استقرار وتقلبات سياسية أو اقتصادية لهذه الدولة مما ينعكس على عملة تلك الدولة، وهناك ما هو يتأثر سلبياً بشكل بطئ، وما هو بين القوة والضعف، أى الهبوط والإرتفاع فى سعر العملة والقوة السياسية والإقتصادية للدول. إنها ثقة الناس فى تلك العملة التى يمكن بأن يتعاملوا بها. إنها الحياة التى تمر بالعديد من تلك الفترات المليئة بالأحداث التى يتأثر فيها تقريباً كل شئ، والتى يؤدى إلى حدوث تلك الإختلافات التى تحدث بين الحاضر والماضى، وما يجب على الإنسان بأن يواكبه ويتعايش معه بكافة الطرق والأساليب الممكنة.

طلب عالمي









طلب عالمي

آلو ...آلو............ الكرة الأرضية

مكالمة محلية .. لا إنها مكالمة دولية ....

أنه يستقبلها فى أية مكان فى منزله أو فى عمله أو فى السيارة أو السوق أو فى .... كل وقت وكل حين.. أصبح لا يهم المكان أو الزمان.....

ألو ..... حاضر... ولا يهمك.... كل شئ سوف يكون تمام... ...

إنه موظف إحدى شركات الطيران..... كابتن طيار، مساعد طيار، مهندس جوى...مضيف، خدمة فى الجو... مبيعات تذاكر وحجز وشحن عفش، خدمة أرضية...

إنها الأفكار التى تدور فى خاطره.....وتقتحم عليه تفكيره......

إنه الآن فى المطار، وكل تلك الرحلات الجوية التى تصل وتغادر كل لحظة وكل حين. نرى كل تلك الأجناس البشرية من كل أنحاء الكرة الأرضية (المعمورة). أنه أصبح فى عالم غريب ملئ بالمفاجآت. إننا إعتادنا على تلبية احتياجاتنا ومتطلباتنا من حولنا فى السابق، من الحى أو الأحياء الأخرى التى فى داخل المدينة التى نقطنها. ماذا حدث من متغيرات وتطورات فى عالمنا اليوم. أنه الماضى القريب الذى كان من الممكن القيام بتلك الاتصالات الهاتفية اللازمة إلا كلاً من المطاعم والتى تقوم بتوفير خدمة توصيل الطلبات إلى المنازل. ثم بعد ذلك تطور الوضع وأصبحت هذه الخدمة متاحة لدى بعض البقالات كذلك. إنه حب البيع وخدمة الزبون، وذلك نظراً لتوافر السلع والخدمات، فإنها إحدى سياسات التسويق. ماذا نجد اليوم فى عالمنا المعاصر، إنها كل تلك المتغيرات التى صدم بها العالم، فلم يجد الترحيب بمثل هذه الخدمات على النطاق العالمى، وعلى أن يكون العالم قرية واحدة. إنه يجلس فى أحدى صالات المطار ويرى الناس والعفش، كلا يؤدى مهمته على أكمل وجه، من موظفين لشركات الطيران المختلفة، ورجال الأمن المتواجدون وعمال النظافة، وكل تلك الخدمات الأرضية على المطار التى لا بد من توافرها لإنهاء كل ما هو مطلوب أدائه والقيام به، وفقاً لأنظمة المتبعة فى مختلف أنحاء العالم من مثل تلك الإجراءات

اللازمة، إنها لا تختلف. وكذلك هناك تلك أفرع البنوك المختلفة والمتنوعة التى تقوم بتسهيل تحويلات وتغير النقد المحلى إلى النقد الأجنبي للمسافرين، أو العكس بالنسبة للقادمين. وكذلك توافر المطاعم والكافتيريات الصغيرة التى توفر خدمة المشروبات والمأكولات السريعة. ومحلات الهدايا والتى أصبحت تحتوى على كل تلك السلع المختلفة والمتنوعة التقليدية منها والحديثة حضارياً والمتطورة تقنياً. أنه مثل السوق الحرة والذى يوفر كل شئ على البال تقريباً لمختلف أعمار الناس وللكبار والصغار وللجنسين (الرجال والنساء). إنه الآن فى المطار الذى يعتبر بحق مكان وموقع غريب عجيب، فى المدينة، وفى كل انحاء العالم مثل هذه الموانئ الجوية والبحرية والبرية والتى تنقل البشر والبضائع داخل وخارج المدينة والبلد الذى يعيش ويقيم فيه. كلاً له وجهته التى يريد الذهاب إليها، لا تدرى أين سوف تكون المحطة القادمة والجهة التى سوف يسافر إليها كل هؤلاء المغادرين وأيضا لا تدرى من أين حضروا كل هؤلاء القادمين. إنه حضر ليس للسفر أو الاستقبال أو التوديع، وإنما هى المرة الأولى الذى يحضر إلى المطار من أجل مثل هذا الذى يريد القيام به من مثل هذه المهمة. أنه سوف يعود إلى منزله مرة أخرى، لأنه حضر لغرض ليس فيه السفر إلى أية مدينه خارجية أو داخلية، أو حتى لاستقبال أحد القادمين، كما هو معتاد، وما أكثر ما سافر إلى مدن أخرى الخارجية منها والداخلية عبر هذه الموانئ المختلفة عبر العالم، وكذلك ما أكثير ما ودع المسافرين واستقبال القادمين. وإنما هذه المرة ذهب لغرض أخر مختلف، وإن كان أيضاً حضر العديد من المرات لكى يستقبل شحنات وطرود قادمة من الخارج والداخل. ,عنما هذه المرة، كى يشحن تلك الشنطة التى أعدها ليلة أمس، وهى صغيرة ولكن بها بعض تلك الطلبات التى تحتاج إليها، إن بداخلها الطلب العالمى وهو أيضاً عالمى فى حد ذاته، ويعتبر رمز من رموز العولمة، إنه جهاز يقوم بوسيلة الاتصال بين البشر عبر أنحاء العالم أجمع، إنه خفيف الوزن صغير الحجم.

إنه لم يذهب إلى قسم الشحن كى يقوم بالمهمة، وما أكثر الغرائب والعجائب والاختلافات والأنماط السلوكية المستجدة فى القيام بمختلف تلك المهام. وإنما حضر بناء على مكالمة هاتفية من تلك البلد الشقيقة. إن بها بعض تلك الطلبات والأغراض المطلوبة. إنه أصبح يتلقى تلك الرسائل الإلكترونية عبر الإنترنت، وعروض العمل فى

مجال توزيع الكتب والمنتجات الإعلامية المختلفة والتى أصبح عالمنا اليوم فــى حاجــة ماسة إليها. والتى كذلك انتشرت بشكل سريع وهائل وعجيب. أنه أصبح ينظــر إلــى العالم بكل تلك المفاجآت الموجودة الأمن منها والخطرة، البطئ منها والســريع فــى الحركة. أنها كل تلك المحاولات التى يقوم بها من أجل تصحيح مساره نحو تلك الحيـلة الأفضل التى ينشدها وينشدها كل فرد. أنه ينظر حوله فيجد من يحــى تلــك الحيــاة الأفضل رغم ما قد يجده من تلك المنغصات المختلفة من حين إلى آخر. إنــها الحيــاة التى يتدخل فيها الشيطان أو إبليس اللعين، ليفسدها وينغص على مــن فيــها. إنــها الشهوات والأطماع التى قد يزينها الشيطان للناس. الاســتيلاء علــى الحقــوق، وغبــن الناس فى المعاملات المختلفة. أنها أطماع لا تتوقف عن حد، فهناك من هو شره فــى امتلاك العقار أو السيارات أو الحصول على المزيد من المال أو التسلط على خلـق الله. أننا قد نجد فى كل يوم والتانى أطماع مختلفة يريدها البعض، ويزين لـــه الشــيطان مثل تلك الأسباب التى تدعم حصول على ما يريد بـــالظلم والحصــول ع لــى التــأييد والدعم من تلك الجهات التى تدعم وجه نظره، وتؤيده للحصول على ما يشاء. أنها قــد تكون القوة، وقد يحدث ذلك النوع من النزاع ويصل أمره إلــى المحــاكم لانتظــار حكم القضاء فيه. إن كلا لديه أسبابه فى التعدى على الأخر. وبالنسبة للضعيف أبقــى قابلنى لو حصل على أية شئ من حقوقه أمام هؤلاء الطغاة الجبابرة، الذين لا يتورعون عن التحالف مع الشيطان من أجل تحقيق مطامعهم التى لديهم أسبابهم القوية لذلــك، رغم عدم حاجتهم إلى ذلك إلا السير فى ركب واســوس الشــيطان الــذى لا يــترك لوساوسه بأن تذهب سدي وفى أدراج الرياح.

أنه إذا يتلقى إحدى طلبات العولمة التى لم يكن ليفطن إليها إلا من خلال مــا يــراه أمامه من كل هذا المهرجان الذى أمامه فى ناس رايحة وناس جاية وناس كل فـــى عالمه الخاص الذى له فيه اهتماماتـــه وعليــه أن يــؤدى مهمتــه بالشــكل المتوقــع والمنتظر.

آلو ......آلو..........الكرة الأرضية...

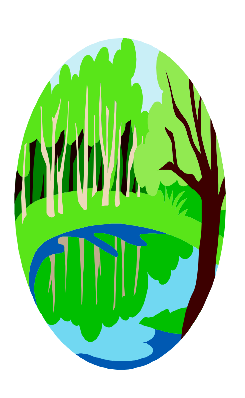
آلو ...آلو............ البداية والنهاية.

من يطرق أبواب السماء













من يطرق ... أبواب السماء...

إنه ظن بأن الدنيا قد أظلمت فى طريقه، ولن يجد من يساعده أو يعينه على نوائب الدهر، وأيا من تلك المتطلبات التى قد تظهر وتطرأ فى أية وقت، سواءا أكانت معتادة ومألوفة أو مستجدة ومتغيرات قد أصبحت تواجهنا. أنه يعانى فى هذه الحياة قسوة ووحده شديدة، ويريد تحقيق الكثير من تلك الأحلام وما لديه من طموحات مما قد أنجزه ويريد أن ينجزه، وما يعود عليه وعلى الآخرين بالخير الوفير، والنفع والفائدة. ولكنه لا يجد من يدله على ذلك، أو أية سبيل يمكن له بأن يتخذه ويسير فيه فى هذا الصدد وهذا الشأن. إنه يدعو ويناجى ربه بأن يفرج ما به من كرب، ويزيل همه ويخفف معاناته، ويسهل كل تلك المتاعب التى يتعرض لها، ويخفف عن كلت لك الأعباء والمسئوليات والالتزامات التى تثقل كاهله. إنه يسير فى هذه الدنيا بنور الله. أنه قد يجد بعضا من تلك الأوقات التى تروق وتصفو له فيها الدنيا، ولكنها لا تستمر مدة طويلة، وإنما هى مثل بعض تلك الفواكه التى تظهر وتختفى سريعا، أو مثل الزهور التى تذبل بعد وقت قصير. إنه يقاسى ويعانى من كل تلك المشكلات والعقبات التى تعترض طريقه، والتى هى بلا شك من صنع الآخرين، ممن هو حوله. إنه لا يدرى ماذا يفعل، وكيف يواجه مشاكله ومتاعبه، ويتغلب عليها، أنه يبذل قصارى جهده فى هذا الصدد. أنه يفكر ويتدبر ويدرس ويناقش ويحلل ويفعل كل ما يمكن فعله فى هذا الذى يعترض طريقه، وما قد يصعب عليه من تلك الأمور التى يجب بأن يعالجها بالأسلوب الصحيح والسليم ويصل فى النهاية إلى تلك النتائج المتوقعة والمنتظرة. إنه

يتخيل نفسه فى إحدى قاعات الأمتحان الدراسية، ويجب عليه بأن يبدأ بالإجابة على الأسئلة السهلة والبسيطة أولاً حتى لا يضيع الوقت أو لا يجد ما يجيب عليه فى النهاية الاختبار، فلا يضيع وقته فى التفكير وعدم الأجابة على أية سؤال. إنه من تلك الإرشادات التى يقدمها دائما المدرس لتلاميذه، قبل دخول الاختبارات. إنه الآن وبعد أن اصبح الطالب والمدرس فى نفس الوقت، والرئيس والمرؤوس، لوم يعد هناك من يرشده ويعلمه ويوجهه، فإنه بدء ينظر للحياة نظره مختلفة، إنه كان دائما فى تلك المرحلة التى فيها من يشرف عليه، ويعلمه ويعرفه ويوضح له ما هو المطلوب من تلك الواجبات التى لا بد من القيام بها، أو المهام التى لابد من أن يؤديها، وهناك بلاشك التقييم الذى سوف يتم فى نهاية الفترة أو المرحلة التى يمر بها، وفقا لخطة موضوع أو جدول تم ترتيبه فى هذا الصدد. إنه قام بالكثير من تلك الوجبات والمهام المتنوعة والمختلفة من حيث الصعوبة والسهولة، ما هو بشكل جماعى وما هو بشكل ثنائى وما هو بشكل فردى. ولكنه الآن يجد بأن معظم المهام والواجبات أصبحت بشكل فردى إن لم يكن كلها. إنه يسير فى الحياة بنفس هذا المنهج ويرى ما هو السهل والبسيط ويبدأ به قدر الإمكان، وبتوفيق من الله. أنه يحاول جاهدا الخوض فى كل تلك المصاعب التى تعترض حياته، والتعقيدات التى تتواجد بشكل أو بآخر، وتكدر عليه صفوه وهدوءه بل واستقراره. إنها دائما تلك المخاوف التى تزايدت إلى حد كبير، وأنها تلك الأحداث التى تحدث وما يصيبه منها من ضرر وأذى. إنه يحاول بأن يؤدى دوره

كما يجب عليه بان يكون. ولكنه لا يدرى لما يحاول الآخرون أن يضعوا أمامه من العقبات الكثير بدون أدنى سبب، أو حتى بان يجد تفسير واضح صريح ومقنع لما يحدث من تلك التصرفات الشائنة، وإن دلت على شئ إنما تدل على الأطماع والأحقاد ليس إلا، من حيث تلك الغرائز القبيحة فى النفس البشرية والتى هى منذ الأزل، والتى يحاربها الدين والمجتمع والمخلصين للبشرية. إنه يحاول بأن يؤدى دوره كما يجب بأن يكون، ولكن لا يدرى لماذا يحاول الآخرون بأن يضعوا أمامه العقبات، إنه شئ غريب حقا تصرفات حمقاء لا ينظرون فيها إلى أنفسهم، حين يرتكبونها، ويؤنبوا عليها الآخرين حين تصدر منهم، ويروا فداحة الأمر، ويهولوا الموضوع، ويجعلوا من الحبة قبة كما يقولون، إننى والعياذ بالله من كلمة أنا، أحاول بأن أستفيد من تلك الأخطاء قدر الإمكان، والحكيم هو من أعتبر وأتعظ وتجنب الكثير من تصرفات الحمقى والبلهاء والمندفعين نحو الهاوية، أو الخسارة التى سوف تعود عليهم من جراء ما يقوموا به من تلك الأفعال التى لا تنفع صاحبها وإنما تضر. وأظل أجر أذيال الخزى والحزن فى كل مرحلة وفترة تمر وتنقضي، ولا أدرى ما هى الأسباب التى أدت إلى الفشل الذريع الذى قد يكون حدث، ولولا لطف وستر الله ويجعل دائما ما يحفظ ماء الوجه، فأنني أحمده وأشكره على نعمه وآلائه وفضله..! إننى فى المقابل ونفس الوقت وهذا ما يدفع نحو النجاح والتقدم، ألعن الظروف التى أدت إلى حدوث مثل هذا الفشل الذى منيت به، وأحاول جاهدا التعرف على الأسباب، وما هى الخطوات التى تحتاج إلى

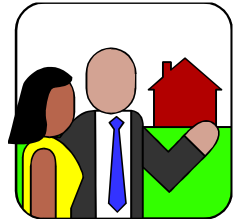
الخروج من كل بلية ومصيبة ومآزق يقع فيه الإنسان، وهو لا يدرى كيف أحكمت تلك الأوضاع الصعبة المقعدة التى هى مثل الشباك التى لا يستطيع أن ينفذ منها الإنسان، والفخ الذى يقع فيه آيا كان، ولا يستطيع بعد ذلك العودة إلى ما كان عليه، والبدء من جديد فى مشوار جديد من البداية. هيهات هيهات أن يبدأ الإنسان من جديد بنفس كل تلك الظروف التى كانت مواتية فى تلك المرحلة التى مرت ولن تعود من جديد، وأن يكون هناك نفس تلك السهولة والجرأة واندفاع والتساهيل والشباب، وكل تلك الأسباب التى كانت مواتية فى الماضي أو فى تلك الفترة التى تعتبر ذهبية فى حياة كل إنسان منا. ولكنها الظروف التى تأبى بأن يكرر نفس الإنسان نفس المحاولة مرات عديدة بدون تلك الضريبة العالية المرتفعة التى لا يقدر عليها الكثيرون. ولكن رغم ذلك لابد من إكمال المسيرة، والعودة إلى الركب مرة أخرى بقدر المستطاع، وبما هى مهيأة، وما قد يتغير من ظروف لا يعلمها إلا الله فى هذا الشأن. إنها الإرادة والعزيمة والقوة المصاحبة التى قد نجدها، فى تلك المراحل المختلفة التى نمر بها والتى تتفاوت، وتختلف، ونجد كل تلك الحالات التى يمر بها الإنسان من مشاعر مختلفة، وما قد يصاحب ذلك ممن صبر وتذمر وتمرد ورضا، وكل مرحله فى وقتها تخرج فيها مشاعرها وأحاسيسها، وأفكارها، وكل تلك الجوانب المصاحبة لها. ولكننا قد نتألم من ذلك، وهناك من يستفيد من تتلك ا لتجارب، ويدرك العيوب والمميزات وكل ما يحدث من تلك المقارنات بين مختلف تلك الأوضاع المتغيرة. إنه

الجيل الحاضر وكل ما فيه من خصائص مختلفة عن الجيل السابق وما قد يتغير ويتبدل من مفاهيم ومعايير وأشياء كثيرة، وما يدركها البعض ويعيها جيدا وما قد يحدث بشكل تلقائي أو ما هو مخطط له، من تلك الأهداف التى قد تتحقق، وتكون متوقعة، أو منتظرة. إنها الحياة التى تهمل وتهتم وتعطى وتأخذ، وإننا قد نجد كل ذلك يمر من حولنا، وهناك من يحلل ويتدبر فى كل تلك الأمور والمواقف المختلفة، ويقوم بالوصف والشرح وإبداء الأسباب الظاهرة والخفية، وما قد تم وسيتم إنجازه والإسهاب فيه، أو الاختصار والتقصير، فى كل تلك الجوانب فى حياتنا التى نحياها، بكل ما فيها من أحداث ومناسبات. إننا نجد كل تلك المجالات وما هو متواجد ومتوافر من تنوع، وكل تلك الاهتمامات المختلفة المتنوعة التى قد تؤدى دورها فى آيا من تلك الاختلافات وما قد يوضع من أولويات لابد من الأخذ بها، وهذا ما قد يكون بشكل جماعي أو فردى، وتحقيق للرغبات واحتياجات منها ما هو ضروري ويلح بقوة على الفرد والجماعة، وما هو كمالي ويمكن الاستغناء عنه وفقا لسياسات رشيدة بشكل جماعة ووعى وأدارك ومعرفة بالأمور.

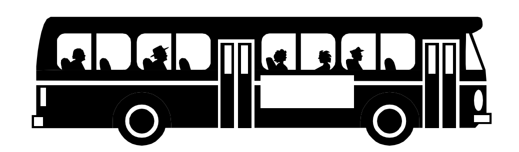
فترة زحام ... إلقاء الأضواء











فترة زحام ... إلقاء الأضواء

بشر فى كل مكان.... يملئوا المكان... رجال ونساء وأطفال من كل المستويات والجنسيات والأعمار...أحاديث تميزها ولا تميزها... وما هو مفهوم وما هو عكس ذلك، وما هو بعيد من همهمة وما هو قريب كلام واضح وصريح... الضجيج يملئ المكان والباعة تزيده بأصواتها تعلن عن سلعها.. تسير وسط هذا الزحام.. هناك من الباعة من هو فى محلاته أو دكانه، وهناك من افترشوا الأرض أيضا من الباعة المتجولين، والذين لديهم بضاعة ... يريدوا بأن يبيعوا ما يقدروا عليه ... قد يكونوا حصلوا عليها من مستودعات التجار المليئة بالسلع والبضائع ولا تجد لها تصريف.. الكم الإنتاجي غزير مع تكنولوجيا الإنتاج والتصنيع الحديث....وقد يكون هناك جانب خير فى هذا الصدد من المساعدة من قبل هؤلاء التجار لمثل هؤلاء المساكين من الناس الذين يريدوا بأن يكتسبوا من أية طريق حلال قدر الإمكان، ولكن رغم ذلك يجدوا من يحاربهم فى لقمة العيش من الحكومة وباقى تلك الجهات التى تجتمع عليهم بسبب أو بدون سبب. إنهم يتفرقوا فى جماعات، فى الشوارع بين الأزقة والأرصفة، يجلسوا على الأرض وأمامهم على قطعة قماش تلك البضائع التى يدللون عليها، للمارة بدون تميز بين من يريد ومن لا يريد. إنها تلك التشكيلة الكبيرة من تلك الأصناف التى تذخر بها المعارض، والتى تنتجها المصانع بغزارة فى كل أنحاء العالم حيث الصناعات المنتشرة بشكل هائل، والتى تغزو العالم أيضا بشكل هائل ومتنوع

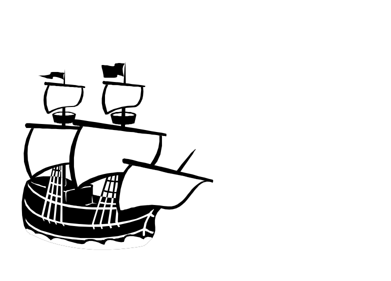
وبكل تلك المواصفات المختلفة المتنوعة التى ترضى لك الأهواء والأمزجة والمستويات المعيشية من الغالي والرخيص. تعالى وبص بثلاثة ونص.... الواحد من ده بعشرة بس... أو أبو خمسين بس بعشرين ... ثلاثة أو خمسة قطع بعشرة بس...فرصة ما تتعوضش ... تعالى ألحق قبل ما يخلص... وهذا بكذا وذاك كذا .. وبالطبع فى المحل سعره مرتفع وعندي سعره رخيص...نداءات على أسعار السلع وبأيديهم تلك السلع والبضائع والتى منها المزيد والمزيد وتملئ المستودعات والمخازن فى الصانع وعند التجار وفى الموانئ التى تكدست بها، وهم هنا فى الشوارع وعلى الأرصفة، هى تلك السلع التى يروجون لها، ويريدوا بأن يبيعوا أكبر ما يمكن بيعه منها قدر الإمكان. نداءات على الأسعار والسلع بأصوات الباعة تسمعهم وأنت فى طريقك إلى المكان الذى تريد الذهاب إليه، لقضاء مصلحة ما، ولابد من المرور من بينهم، حيث افترشوا الأرض وجعلوه سوقا لهم، أعطى طابعا جديد للمكان بجانب ما هو متواجد من تلك التشكيلات الجمالية التى وضعتها بلدية المدينة فى هذا المكان، لتضفي لمسة جمالية على الموقع، وتعبر عن التراث وطابع الدولة التاريخي. إنك قد ترى أم وأبنها أو ابنتها سائرين وهى تجرهم حيث ينظروا إلى كل تلك السلع وما بها من اهتمامات لهم من الألعاب التى تستهوى سنهم فى تلك المراحل المبكرة من العمر، وهى الأم قد تنظر وتلقى نظرة على بعض تلك المعروضات مما قد يكون له أهمية فى حياتها، من حيث الملابس او المفروشات التى قد معروضة بأسعار رخيصة وزهيدة. وهناك

الشباب الذى يسير أيضا فرادى وجماعات، أم للتسكع بين الزحام، أو لبعض تلك الأغراض الجادة التى قد يتواجدوا من أجلها، والرجال بمفردهم أو مع عائلتهم، من النساء والأبناء الكبار والصغار، من كل جنس ولون واختلاف الألسن والأعمار والجنسيات، وتشكيلة عجيبة من الملابس التى تعبر عن الهوية أو ما قد يستر الإنسان. حركة فى كل مكان بحساب وبدون إنتباه. إنه الليل الذى يدلى سدوله، حيث الجو اصبح مناسب يمكن تحمله فى هذا المكان المفتوح ولم يعد هناك ذلك الجو الحارق من أشعة الشمس الساطعة الحارة. إنهم يجتمعوا بعد أن أنتهي دوام الشمس فى هذه السماء، وذهب لدوام فى سماء أخرى، والتى ما إن استدارت وتركت المكان، حتى خرج الناس من مخبأهم انتشروا بعيدا عن عينها الحارقة الساطعة. إنهم قد اعتادوا على ذلك فى هذا العصر، وفى هذه المرحلة الزمنية من النهار والفترة التى لها عنين (كما يقولن) التى نمر بها، كما أنها هى نفسها اعتادت ذلك من قديم الزمان، ومنذ الأزل وحتى قيام الساعة. لا يهم هذا العرق الذى يتصبب من الجبين وهذه الرطوبة العالية، والتى قد تطال كل أنحاء الجسم الإنساني، بل وبعض الأشياء التى قد تدل على ارتفاع نسبة الرطوبة فى الجو. ولكن قد يكون هناك الانشغال بأشياء أخرى لها أولوية تجعل الإنسان ينسى هذا العرق المتصبب منه. إنهم فريقين من الباعة وحتى الزبائن، من هم فى المحلات وبين أربع جدران، ومن هم فى العراء ويحلم بالأربع جدران .. فالفريق الأول حيث الهواء البارد المكيف والديكور وكل تلك الموصفات الحديثة او

التقليدية فى المحلات للبيع والشراء، والسلع والبضاعة على الأرفف بالطرق التقليدية أو الحديثة، أو فى المستودعات، ما تطلبه من البائع لتراه عن طريقه أو من حيث الأسلوب الحديث بأن ترى بنفسك السلعة وتفحصها وتقيمها، نظام السوبر ماركت، وعند الخروج تدفع الحساب، وحيث التعامل بالأجهزة الإلكترونية إم بالمال النقدى، أو بطاقات الأئتمان، والشبكات البنكية التى أصبحت منتشرة وشائعه فى هذا العصر الذى نعيشه، والمعاملة التى لها أيصال فى تسجيل البيع والشراء والذى يكون له ضمانة السلع من المنتج ومن المحل، والفريق الآخر الذى ليس لديه غير هذا المعروض امامه من هذا الكوم من البضاعة والسلع، الذى يحاول بأن يتخلص منه، حتى لا يتحمل عبْ نقله إلى بيته أو حيث المكان الذى يتقطن به، ويسكن فيه، حتى الغد، وهو غير مقيد بأية مصروفات أو اهتمامات غير هذا الذى أمامه من بضاعة، فلا يوجد أرفف ولا فاتورة ولا ضمان ولا حتى موظفين غيره، ولا...شئ غير هذا الذى تراه أمامك من بضاعة. خذها أو أتركها وسر فى حال سبيلك. فلاشك هناك الاختلاف الشاسع بين الفريقين.. المستوى الراقي والمتوسط فى الفريق الأول... والمستوى المتدني إلى أدنى حد، وهو الذى يصنف تحت خط الفقر، وأدنى مستويات الحياة، بكل ما فيها من بؤس وشقاء، وهذا ما قد يدل عليه مظهرهم فى بعض الأحيان. كلام ... حركات ... مناداة ... ضحكات ... بكاء ... سيارات ...أتوبيسات ... عبور الشارع عن طريق المشاة، مع هذا الازدحام الشديد. رجال المرور متواجدون بسياراتهم

وموتوسيكلاتهم..لتنظيم سير السيارات وسير الناس فى هذا السوق المكتظ بالبشر من كل الأصناف. مطاعم ..كافتيريايات... الناس فى كل مكان.. تسير بشكل عشوائى غير منظم أو مرتب ... الناس ترتدى من الأزياء ما تراه من الزي الوطني لكل الأجناس والبلدان... هذا التنوع والاختلاف... لا تستطع بأن تحصر هذه التشكيلة الفريدة .. شئ غريب. وأنت فى طريقك وقد أختلط بينهم وأصبحت معهم فى نفس المكان، والذى أعطي إضافة إلى هذه التشكيلة البشرية، من البشر المتغيرة كل يوم والمتجددة، والتى لا يستطيع أحد بأن يلاحظ الفرق بين الأمس واليوم، والغد لا أحد يدقق فى هذه اللوحة الفريدة ... التى نتجت من هذا الخضم المزدحم من البشر، وكلا له وجه نظره، ويسعى نحو ما يريد بأن يحققه، وما يريده، وسوف يجد شئ فى النهاية بدون شك. بعد هذا المهرجان اليومى العشوائى كلا يرجع إلى منزله متعب مرهق مكدود من التعب ... يترك ما قد اشتراه ومن سلع وبضاعة، أو ما قع كسبه من مال ونقود وما تبقى لديه من بضاعة، ويبدأ فى مراجعة حساباته ووقته الذى قضاه بشكل مباشر أو غير مباشر، بالألفاظ أو بالعقل الواعي أو بالعقل الباطن. هل يحسب حساباته بشكل سليم، ما هى معاييره، هل ما قد أقتناه وأنفق فيه يستحق، وما قد باعة أو اشتراه حقق له ما قد أراده منذ البداية، وهكذا كل تلك الأفكار التي تتم بكافة الصور والمقاييس والأشكال. ويبدأ فى التعامل مع باقى ليله، وينهى يومه بالشكل المعتاد من حيث الجلوس مع من أعتاد الجلوس معهم ومسامرتهم، أو الخلود إلى الراحة

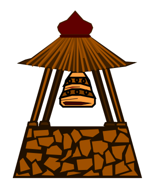
والنوم، بعد كل هذا التعب والإرهاق. إن يوما قد ذهب فى حال سبيله بعد كل هذا العناء، ولن يعود مرة أخرى، وإنما هناك يوما آخر قد يكون متكرر أو قد يكون خلاف ذلك، لا أحد يعلم شئ عن المستقبل المجهول الذى سوف يأتى، والذى هو سبب مشاكل البشر فى حياتهم وصراعهم الدموى فيما بينهم. هل سيحدث له نفس الثقل والممل والمعاناة والانتظار لمن يشترى منه لما لديه من هذه السلع والبضائع التى يدلل عليها. إن كل ما يهمه هو أن يضع المشترى يده فى جيبه ويخرج له النقود ويعطيها له، نظير ما قد اشتراه منه. إنها حياة لابد له منها سواء رضى أم أبى، ويجب عليه بأن يعيش وحتى يعيش يجب بأن يقوم بمثل هذا الدور وهذا العمل فى البيع والشراء. إن حياته مأساة لا يعلم بها إلى الله وهو، الذى كتب عليه الشقاء والحرمان هذا العذاب، لأية سبب من الأسباب المعروفة أو المجهولة، أننا فى اليوم وفى الغد ما نستطيع بأن نقوم به، وما يمكن بأن ننشده فى المستقبل، هل هو خير أم شر، لا أحد يعلم غير الله، ما يخبأ المستقبل للجميع، ولكن بالنسبة لهم هؤلاء بالذات مظلم، ولا يبشر بالخير أبدا فيما يبدو.







المحاولات اليائسة



المحاولات اليائسة

(إنها الأفكار الشاسعة)

قصة مأساوية

إنه قلق متوتر ..أصيب بحالة غريبة من الهلوسة.. وها هو قد ذهب فكره بعيدا جدا عن الواقع.. أنه يسرح ولا يدرى حين يفيق أين هو أو ما هذا الذى يحدث له ومن حوله. إنها تيارات فكرية عنيفة شديدة الوقع.. إنه الألم النفسي والجسدي الذى يصاحبه الهم والغم والكرب والكثير من تلك الوساوس التى تجيش فى صدره وتقتحم أفكاره.. إنه ينظر إلى كل ما حوله، وينظر إلى الناس، ويسمع كلامهم.. ويرى بعين بصيرته انطباعاتهم ويسجلها فى ذاكرته... إنه يراهم هؤلاء البشر الذى تختلف شخصياتهم وطباعهم.. فمنهم من هو رزين وحكيم ويحافظ على الأصول والتقاليد.. وهناك من هو أخرق ويحاول بأن يحطم كل هذا النظام الذى يسير عليه المجتمع والناس، إنه التمرد الداخلي الذى لا نستطيع بأن يفسره أحد لنا، بالشكل الصحيح ... هل هو تمرد على الظلم .. فيبدو وكأنه استهزاء بالعدل والقيم والنظام انتقاما من عدم وجوده المطلق... أنه هو هذا الساخط المتمرد الذى يحاول بأن يرسل رسالة ما إلى من معه ومن حوله، ومن يراه ويحيط بهم، ومن يراهم بشتى الصور والأساليب ... ولا يستطيع بأن يقول إلحقونى باللفظ الصريح، ولكن يقولها فى داخل نفسه وبأعلى صوته، إلحقوني .... أغيثوني... إنني أستغيث بكم.. أنى غريب فى هذه الدنيا التى داست عليّ، ومازالت تدوس على بالأقدام ... ولم أفعل شئ يستحق هذا كله الذى يحيق بى.. إنها المسافات الشاسعة بينه وبين الآخرين... إنني أتمنى الكثير من الرغبات الجامحة التى تجيش فى صدري ولا أحد يحقق لى ذلك، أو تتحقق لى تلك الأمنيات التى أحلم بها وأضعها نصب عيني ... إنني أتكلم ولا أجد من أحد الراحة من هذا الجحيم الداخلي فى نفسي، أنه وضع العاجز عن الشرح والإيضاح، حيث أنه لاقى الكثير من اللامبالاة والإهمال ... وحتى فى بعض الأحيان التى يسخر منه ويستهزأ به، وقد يؤنبه كذلك على كل تلك التصرفات هذه. إنه أحيانا يحاول بأن يخدع من حوله بشتى الطرق... ويمكر وما يكون فيه من عادة الإيذاء الذى يعود على البعض.. بل وعليه فى بعض الأحيان كذلك، إن لم يكن فى أغلبها، ولكنه لا يدرى هذا ولا يدركه أو يشعر به... إنه القصور فى الفكر والاستنتاج لتصرفاته المؤذية.. أو حتى قد لا يبالى بذلك، بل ويشعر فيه بنشوة جامحة .. بأن قد تألم وحين يتألم يشعر بأنه قد انتصر .. لأنه قد يلاقى عطفا من الآخرين مما قد أصابه من مرض، وأن الآخرين يرثون له حاله... إن أحد لا ينكر بأنه إنسان طيب القلب... متدين ... ذكى لماح.. يعطف على من حوله.. وعلى من يحبهم، ويحاول فعل الخير ... ولديه من تلك الخصائص والصفات الجميلة المحببة إلى الناس... ولديه الأصدقاء والأقرباء الذي يتعامل معهم حين يشعر فى بعض الأحيان بالوحدة أو بقسوة الحياة. إنه لا يدرى كيف تأتيه أحيانا تلك التصرفات الخرقاء والحمقاء بل والبلهاء.. أنه يحاول بأن ينتقم من غدر الأيام ... من غدر الناس

... إنه يرجع إلى تاريخه الذى تعذب فيه، وكيف حدث ما حدث له.. إنه بلا أدنى شك أيضا قد فاز ببعض الخير من هذه الدنيا ... والتى قد تضنى وتبخل به على الكثيرين من غيره من البشر، ومن جيرانه وأقربائه وأصدقائه وأصبح له وضعه فى المجتمع الذى يعيش فيه....ولكن ما الفائدة وهو فى هذا الوضع الموسوس. إنها تصرفات حمقاء لا شك فى ذلك، أنه يحاول بأن يجعل الآخرين أكثر عداء له فى ذلك. أنه يحاول بأن يكون لديه نوعا من القوة او السلطة .. قد يكون لديه نوعا من القوة ولكن عليه رقابة من الجهات الأعلى والمسئولة، فلا يستطيع بأن يتصرف على هواه. أنه يريد بأن يتحدث إلى الآخرين... ولكنه ينظر إلى الآخرين لمن هو أضعف منه بلا شك حتى يضمن الفوز والنصر. أنه يأس من وضعه هذا الذى يجد نفسه فيه.. أن يريد الانتصار.. أنه سيكون أكثر سعادة ... وبذلك يضيف إلى ما حققه المزيد ... إنها الحياة التى يرى فيها القوى الذى لا يرحم الضعيف.. والكبير الذى يأكل حق الصغير.. إنه عاد إلى حياة الغابة وفيها الافتراس على أشده لمن لديه القوة والجبروت، ومن يستطيع المكر والحيلة والدهاء.. إنه الحفاظ على النوع... والاستمرارية والمواصلة فى هذه الحياة التى أصبحنا فيها بهذا الشكل. إنه مازال ينادى بأعلى صوته ... ولكن لا أحد يسمعه، أن يصرخ ولكن كل هذا لا يتعدى داخله المغلق، كما يقولون بالضبة والمفتاح. وقد يكون هناك ظواهر جسدية ولكن ليس لها معنى أو الطب يفسر ما يجول فى داخله، لذلك فهذا الاحمرار فى وجهه، بل فى كل جسده تقريبا والذى يجسد الكبت الذى يظهر على هيئة علامات احمرار مثل الالتهاب فى مختلف أنحاء جسمه. إنه يظن أن الآخرين يشعروا بما يشعر به. إنه يتعامل معهم بالطيبة فى الكثير من الأحيان، وإنها الطيبة النابعة من القلب ومن داخله النظيف. ولكنه أصبح لا يستطيع بأن يسيطر على مشاعره المتضاربة أكثر من هذا. كيف أصبح الآن فى الحاضر؟ وكيف كان هو فى الماضى؟.

إنها ذكريات الماضى وهؤلاء الناس الذى كان يتعامل معهم ويحتك بهم، ومن كان يعطف عليه، والحنان المتواجد لديهم والذى أختفي الآن من على الساحة لرحيلهم من الحياة. أنه يسير فى طريقه وفقا لما يدور فى خلده من أفكار تتوارد إلى ذهنه من فكره ومن استنتاجاته وأحاديثه ومناقشاته مع الآخرين، سواءا أكانت استنتاجاته صحيحه أو خاطئة، سواء رضوا أو لم يرضوا. هذا هو الذى حدث ويحدث، ولا يستطيع أن يغيره، وأن كان يحاول ذلك، ويصل إلى الصحة والمصداقية.

أنه يشعر بأنه يستطيع بأن يتصرف وفقا لكل تلك المتغيرات فى المجتمع من الكثير من الظروف المتغيرة والمتنوعة. إنه يسير فى طريق يتمناه بأن يكون الأفضل والأحسن والأمثل. ولكنه لا يجد ذلك، وإنما دائما يصطدم بالواقع المرير. أنه يحاول بأن يؤدى واجبه كما يجب، ولكن لديه حب لإيذاء الآخرين من خلال تصرفاته الحمقاء التى يتمنى بأن يصدرها لهم انتقاما منهم ومن الحياة التى ظلمته ومازالت تظلمه، وأن يظل هو فى الأمان، مما قد قام به من طيش وفعل منكر، سواءا أكان ذلك خرقا للقانون أو التعدي على النظام أو البعد عن الدين. إنه إنسان يريد بأن يكون

الأفضل. ولكنه ظل يفكر ويفكر وقد هداه تفكيره أخيرا، بأنه قد يكون هو نفسه قدوة للآخرين. فلماذا يعطيهم الشيء المثالي الشيء الجميل، وأنه يريده فقط لنفسه، ويحاول بأن يحتفظ بهذا الشيء الجميل، لأنه إذا شاع فإنه يفقد قيمته، وأنه وجد بان الندرة هى التى تقود إلى التعدى على الكثير من حقوقه المسلوبة من الآخرين، ولا يستطيع بأن يشكو أو يتذمر، ولمن، ويكفى ما فيه من مشاكل ومتاعب، فلا حاجة له إلى المزيد منها. هذا هو ما هداه تفكيره إليه، فإنه فى هذا الأمر فى قمة الأنانية المطلقة، يريد بأن يجد الأسهل دائما له هو فقط، وأن لا يحافظ على النظام والقيم أو حتى المبادئ التى ينادى بها هو الآخرين، طالما أن أحد لا يراه، أو يعلم بذلك أحد من الناس، أنه هنا نجده لا يخشى إلا القوى الذى يعلم بأنه قد يضره ويؤذيه، ولكنه أمام من هو أقل وأضعف منه، فى أيا من تلك المستويات الفكرية سواءا أكانت دينية أو قانونية، أو حتى الأدبية والاجتماعية. فإنه يريد بأن يدوس عليهم كلهم، ويسحقهم سحق. إنه لديه هذه النزعة العدوانية الماكرة التى نشأت معه وهو طفل، ويحاول بأن يخفيها عن عيون الآخرين، ولكنه وجد بأن الحياة غير ذلك، أنه تعلم الكثير من الحياة، ومن المجتمع ومن الناس. أنها تلك الأشياء التى لم يراها أو يجدها فى أسرته، وأهله، أهل الحى الذى نشأ وتربى فيه. أنهم أهله الذين ربوا وعلموه وتركوه، إنه الآن كما فى السابق، وكما أعتاد منذ صغره، فى مرحلة الاعتماد على النفس، وفهو كذلك وهو فى مراحل سنه المبكرة، بخلاف باقى أقرانه، لدرجة أنه شعر بأن الدنيا قد أظلمت فى وجهه، وظلمته بوضعه هذا، وإنه قد بدأ يشعر بأنه رجل كبير بل وبل وعجوز، وهو مازال شاب فى مقتبل العمر، لدرجة أن شعره شاب وأبيض لونه وهو فى مراحل سنه المبكرة، حتى يكون الشعور صادق، وليس وهما أو خيالا. لذلك فهو يحقد على هذه الدنيا وهذه الحياة، وعلى هذا المجتمع الذى جعله فى هذا الوضع، وعلى هذه المعاناة التى وجدها فى أوقات مبكرة من عمره، فلم يتمتع بما تمتع به الآخرين، ولذلك فهو الآن يحاول بأن يؤدى ويتمتع بما لم يستطع القيام به من تلك الأفعال فى شبابه، وما قد تمتع به غيره غيره من الناس، وما هو ينتهز الفرصة السانحة كلما أتيحت له.

لماذا لا؟ وماذا سيخسر أكثر مما قد خسره. هذا هو ما هداه إليه تفكيره الذى سيقوده إلى الوبال والخراب والدمار، وهو لا يظن ذلك، وإنما يظن بأنها الشطارة، فهو أعمى لا يرى بعقله والذى طالما أستخدمه فى الاتجاه الصحيح، ولكنه الآن يفكر بمشاعره وعواطفه الحاقدة المتوقدة بالغيرة من مقارنته بالآخرين، والتى ستقوده إلى الهاوية. إنه لم يمارس مثل باقى أقرانه من الشباب من كان فى سنه فى تلك المراحل التى مرت عليه، الطيش واللهو العبث، فليفعل بعضا منها الآن. وينتظر وينظر إلى المجتمع وإلى الناس بل وإلى الحياة تلك النظرات الحاقدة السوداوية الساخطة المتمردة، ولديه الاستعداد لذلك والمبادرة العدوانية، لما أو لمن يقف فى طريقه، فإنه الآن أصبح حرا وحيد، بعد أن تخلوا عنه، من كانوا عنه مسئولين، ومن يوبخه ويعاتبه مثل أبيه وأمه، وبعضا من أقربائهم، من أجل النصح والصواب والهداية له، والرزانة

والوعى والإدراك، والتمتع بالأمر والنهى الذى قد يكون فى الكثير من الأحيان فى غير موضعه، ليس فقط بالكلام ولكن أيضا بالعقاب المادى والمعنوى. أنه الآن سئم كل هذا، وهو فى أواخر عمره، وماذا ينتظر من دنياه التى آلمته أشد الألم. أنه إذا قد أصبح أخيرا حرا طليقا من كل تلك الضوابط القاسية من المسئولية عن الذين رحلوا عنه، بل رحلوا نهائيا عن الحياة وهذه الدنيا، وهو عن قريب سوف يلحق بهم. أنه يشعر بتلك اللذة الغريبة الجميلة حين يمارس هذا التمرد، ويتصرف بشكل أخرق أمام الآخرين، ولا يستطيعوا بأن يفعلوا شئ أمامه، أو حتى ينتقدوه أو يوبخوه على تصرفاته. إنه أخيرا أصبح سعيدا فى هذه الحياة التى قاسى منها الكثير، إنها رسالة يريد بأن يرسلها إلى من رحلوا عنه عبر من هم متواجدون الآن، ولكن من منطلق القوة، وإنه هو الآن فى موقع السلطة والرياسة والتحكم فى مصائر البعض. إنه يضحك فى داخله عليهم، ويسخر منهم، وأن كان وجهه يأخذ شكل الصرامة والجد ... والتأهب للافتراس، بل وحتى للانتقام، إن لم يكن الآن .. فإنه دائما المستقبل الذى يتيح له هذه الفرصة المناسبة التى ينعم بها، وينتقم فيها، ويأخذ بثأره، ويرتاح مما يثقل على صدره وكاهله. إنه أصبح صديقا لهذا الزمن الذى يضعف فيه الآخرين... ويهوى بهم إلى الأرض، بل إلى أسفل سافلين. إنها رسالة موجه إليهم جميعا. إننى الآن حر طليق أفعل ما أشاء، متى أشاء وكيفما أشاء. أنتم رحلتم وأنا باقى أمارس ما قد منعتمونى منه، إننى أفعل ما أريد بعيدا عن أعين القانون والنظام الذى تتشدقون به، أن ألتزم به فقط أمامكم، وليس عن اقتناع. إننى أيضا أنتقم لمن تركونى وحيدا فى هذه الدنيا التعسة بهذا الشكل الذى أنا فيه الآن. فلماذا أحافظ على ما لم يستطيعوا هم بأن يحافظوا عليه، ورحلوا ولماذا رحلوا؟ ... هل ضعفا فى القوة الجسدية؟ أم خوفا من غدر الحياة وتقلباتها؟. ولماذا أستمر أنا فى التمسك بهذا الجمر ... بالعقل والحكمة وأن أراعى مشاعر وأحاسيس الآخرين... بل وأمنهم وسلامتهم. إنها رسالة موجه إليهم من بعيد جدا. ولكنهم لن يستطيعوا بأن يقرءوا منها شئ، لن حروفها غير واضحة المعالم فى هذا العالم المظلم المزدحم الشاسع المترامي الأطراف .. إنني أنا الآن الأقوى، وهم الأضعف. وهل القوى يخشى الضعيف؟.

إنه قدم أفكاره لنا، ونحن نتسأل عن هذا الشخص المريض، نفسيا، بل وجسديا، أو هؤلاء الأشخاص المرضى الذين تكونت ظروفهم بنفس الشكل والأسلوب والتى مرت بظروف متشابه ومتماثلة. هل هو أو هم مرضى نفسيين؟ هل هو عاقل ويتصرف بشكل صحيح فى هذه الحياة التى أصبحنا فيها، وبكل تعقيداتها، ومتاهاتها؟ هل هو إنسان فعلا سوي وعلى صواب فيما يقوم به؟. هل هناك طريق آخر يمكن له بأن يسلكه، ويتحكم ويسيطر على تصرفاته ومشاعره وأحاسيسه التى طفت على السطح، ويمكن السيطرة عليها، والتغلب عليها؟. هل هى تصرفات تلقائية ولا يستطيع التحكم فيها، ويصبح بذلك على شفا هاوية سيقع فيها؟ هل كل هذا الذى حدث له، هو نتيجة ظلم الحياة وقسوتها وأيامها المرة الأليمة، ولياليها المظلمة القارصة. من يستطيع بأن يضيف تساؤلا أو إجابة وتفسير لما حدث ويحدث من كل تلك التصرفات التى يقوم أو يحاول أو بل تراود هذا الإنسان الذى تراه فى داخل البعض بل الكثيرين. هل هذا يعنى فعلا رسالة من بعيد يجب الإجابة عليها.

إنه الآن أصبح حرا... أنه ضاق بكل هذا الممنوع الغير مسموح ... سواءا أكان ذلك بالكلام أو بالتلميحات والإيحاءات الغير مفهومة لدى الكثيرين ... إنه يريد بأن يكسر كل تلك الحواجز والعقبات التى تعترض طريقه ... أنه ساخط على هذا الوضع، وعلى هذا المجتمع ... على هذه الحياة إن صح التعبير. إنه أمام كل هذه العراقيل التى أمامه، ويشعر بأنه مخنوق، ويريد هواء نقى، حيث أن كل الهواء الموجود ملوث. إنه النظام الذى مل منه، وسئمه. تعسا لهذا النظام، الذى يحابى البعض على البعض، ... لذلك فإنه حين يجد الفرصة لا يتركها، وحين يعلم بأن أحد لا يراه أو يشاهده أو هؤلاء الأطفال والضعفاء من الشيوخ والنساء، فإنه لن يتورع فى القيام باستعراض عضلاته فى أنه القوى الذى لا يأبه شىء، ولا هذا النظام الذى وضعوه، إنه شعور داخلى مسيطر عليه، وكبت رهيب داخله، أو قد يكون أحد الأسباب لأمراضه التى يعانى منها وتعتريه بآلامها من حين إلى حين. إنه فعلا إنسان مسكين. إنه فقلا لا يدرى بأنه يضيع، وأن النظام هذا من أجله ولصالحه، كما أنه من أجل الآخرين وصالحهم وسلامته وسلامتهم.

إنها تلك الرسالة التى يحاول بأن يرسلها، إلى الآخرين، مما يستطع بأن يقوله، ولكنه لا يدرى كيف، هل هو الخوف، هل هو عدم القدرة والإمكانية على التعبير عن نفسه بالشكل الصحيح؟، وأن لا يفهمه أحد خطأ؟ هل هو غير مقتنع بهم، وأنهم لن يستطيعوا بأن يفهموه، ويكون هناك حل وعلاج، وقد يكون هناك نتائج عكسية، تقود إلى المزيد من المعاناة، والآلام والأوجاع، والمتاعب وتقود إلى تلك النتائج التى لا تحمد عقباها. التى هى مليئة بالصراخ والضجيج والمكتوبة بالخطوط العريضة الكبيرة بل الضخمة وبالخط الواضح المفهوم بكل اللغات، حتى لا يكون هناك عذر لمن لم يفهم، ما يريد بأن يقوله.

ولكنه شئ غريب حقا بأن لا يجد أحد يلاحظ هذه الرسالة الموجهة إليهم، أنه يريد بأن يقول تعالوا وشوفوا المعاناة التى أعيش فيها! ... تعالوا شوفوا كل هذا الظلم التى لحق وأحاق وآلم بى. تعالوا أعملوا شئ، أية شئ يخلصنا مما يحدث هنا وهناك، لإيجاد حل وعلاج فعال لكل هذا الوضع المزدرى. إنه هو السبب فى كل هذا الانفجار، الذى يحدث.. لماذا لا أحد يشعر بى.. إنني أمامكم ألا يستطيعوا فهم كل هذه الإشارات الواضحة المعالم الصادرة منى، فى تبليغكم ما يحدث ... لماذا أنتم فى بعض الأحيان، بكل فى كل الأحيان صامتون، وتنظرون إلى كالبلهاء، كأنكم لا تعون ولا تفقهون ولا تعلمون شئ. لماذا هذا اليأس الصادر منكم؟. إنكم أنتم الذين أعطيتموني القوة التى سوف أدمر نفسى وأدمركم بها، ... لماذا ترثون لى... نظراتكم غريبة.. فيها عطف وحنان، أم سخرية واستهزاء بى، أم رثاء لحالى ... لا ...إنني مازلت معكم! .. وتفهمون ما أقول! ... أو وكل ما أفعل... ولن يستطيع أحد منكم أيضا أن يمنعنى! ... أيها الضعفاء الجبناء ... إنني أتلذذ بجبنكم هذا ...

والآن إنني أنطلق... ورسائلي موجه إليكم الآن... ثم إلى العالم بعد ذلك.. إنني معكم أعلم ما تريدون.. ولا تستطيعون بأن تحققوا ذلك... وأنتم لا تعلمون ما أريد... ولكنى أستطيع ذلك

... وأنتم لا ... إن لدى القوة .. وأنتم لديكم الضعف... هذا هو الفرق بيني وبينكم.. إنني لا أريد بأن أوصف بأنني ضعيف جبان!... ولكن بأن أوصف بأنني قوى الجنان أفضل ... أفضل بكثير جدا. أنتم الذين سوف تصفونني أمام الآخرين سواءا بشكل مباشر أو غير مباشر.. أنتم تعلمون جيدا (وإن كنت لا أدرى ذلك فعلا)، بأنني لا أستطيع أن أفعل ذلك أمام غيركم، من الأقوياء مثلى... إنني أحاول بأن أتشبه بحفظة النظام ورجال الأمن! ... ولكن بكسر النظام، وخرق القوانين مثلهم تماما! ... ألا يفعلون ذلك!، ولا أحد يستطيع بأن يتفوه بكلمة. إنني أستخدم كل تلك الأساليب الذكية الممكنة، إنني أستخدم حالات الطوارئ دائما.. ها ها ها ها.. إننى لا أضحك ولكن أزمجر وأزأر. أنا لا أبالى بكم أيها الضعفاء المساكين...هيا أغربوا عن وجهي... إنني أنطلق بكل قوة... وداعا.. لا إلى اللقاء. فهناك مقابلات أخرى كثيرة، ونظرات شائنة قاسية أخرى تستحقوها... هل وصلت إليكم الرسالة الآن.

إنه لا ينظر إليك بعينيه التى فى رأسه وإنما هو يحلل الأمور، وينظر إلى الدنيا بعقله وتحليلاته وأستخلاصه للنتائج، وهذا هو الذى يعطيه تلك المؤشرات الحالية ومن خلال حاضره وماضيه وتجاربه، وعلاقاته ومعاملاته، وخوضه فى الكثير من ميادين الحياة، وتفاعله مع المشكلات، واندماجه فى المناسبات من أفراح أتراح. وكل ما قد سمعه من مناقشاته مع الآخرين ومن مصادر متنوعة وكل تلك القنوات المختلفة التى يمكن من خلالها بأن يتعرف على المعلومات، والتى فيها قد تتبلور الأحاسيس المختلفة والانطباعات المتنوعة، التى قد تتفق معه، والتى قد تختلف معه.

إنه ينظر إلى الإنجازات التى قد تحققت من البعض والوثوق فى آرائهم وتصرفاتهم وأفكارهم، وكلامهم ومشاعرهم بل ويحاول بشكل مباشر أو غير مباشر مشاركتهم فى كل تلك التصرفات الظاهرة والباطنة. وهل هناك من يأبى، أو يستطيع أن يرفض أخذ المزيد من متع ومقتنيات الحياة الجميلة والقيمة، التى تهفوا إليها النفس البشرية. إنها الرسالة التى يرسلها دائما من بعيد جدا ولا أحد يدرى ستصل أم لا؟. إنه لا ينظر إلى الجمال فى الحياة، ويستمتع به، وإنما يحاول دائما الخوض فى كل تلك الأمور الشائكة التى من شأنها بأن تضيف إليه من الماديات ما يستطيع، وفقا للخطة الذى وضعها نصب عينيه. فإنه لم يعتد ذلك أو أية أحد من أهله، وإنما هو فقط التعامل الجاد القاسي للحياة العملية، التجارية والمالية، والعلاقات البشرية العامة والخاصة.

إنه يبحث عن الماديات فى الحياة، وليس ما فى الحياة روحانيات ومعنويات، ومن الجوانب الأخرى، على سبيل المثال وليس الحصر، الطبيعة الجميلة، مثل روعة السماء فى بعض الأحيان، وخاصة من تلبد السحب ويبدأ المطر فى الهطول، والنسيم الجميل العليل الذى يمكن له بأن يشعر به الإنسان فى تلك الأجواء الجميلة الفريدة. فإنه لا ينظر إليها إلى مثل من هو فى تلك البيئات الصحراوية التى ينشد فيها المطر رحمة للبلاد والعباد، وذلك حتى تخضر الأرض وتروى الزرع والضرع، والتى تعود بعد ذلك بالخير على البلاد. إنها الحياة المعاصرة، العملية الطاحنة القاسية

بما فيها من توتر وقلق كبير، والتى يحاول بأن يكون له من شأنه وكيانه فيها، إنها مجالات الأعمال التى فيها التجارة التى تؤدى احتياجات للآخرين وإشباع رغباتهم فى صيانة حياتهم سواءا فى الحياة المنزلية الاستهلاكية العادية، أو حتى التى قد يكون فيها علاقة بالأجهزة التجارية التى فيها من كل ما قد يحتاج إليه من صيانة ومتابعة والحفاظ على مسيرة المجتمع والحياة فيها. إنه التفكير الذى أختلف وتغير، وفقا لمتطلبات المجتمع واحتياجاته، والذى تبلور عن هذا الشكل والطابع الحضاري الجديد، والذى لابد من الاندماج فيه، وفقا لما يجب بأن يكون فيه الإنسان الواعى الذى يتعامل مع العصر ومتطلباته. إنها تلك السياسات التى تتبع من أجل السير بجدية، وبصرامة شديدة، وهنا يدرك كل فرد إمكانياته وبناء على ذلك يبدأ فى خوض مجالات الحياة وفقا للاهتمامات والعائد المادى المنتظر والتوقع والمكانة التى يريد بأن يصل إليها.

إنه يحاول ويحاول بأن يجعل الآخرين يفهموه، وفقا لنظرياته ومبادئه، وما قد جبل عليه من تلك المفاهيم الصحيحية والخاطئة، والمختلفة التى هى من وجهة نظره الصحيحة فقط وهكذا ينبغى للأوضاع بأن تكون. ولكنه يشعر بأن هناك مسافات ومسافات شاسعة بينه وبينهم. هل وصل إليه نهاية المطاف فى التفاهم بينه وبين الآخرين، وأنهم أصبحوا لا يشعروا بما يشعر به من كل تلك المشاعر والأحاسيس. إنه فى حالة من الذهول لما قد آل إليه الوضع، إنها تلك المراحل التى خاضها، وقد تفتحت عينه على الكثير من تلك الحقائق التى كانت غائبة عنه، وقد أصبح فى حالة من الحيرة والتوهان فى الحاضر، وما قد كان فيه فى السابق، من تلك المشاعر الجميلة الفياضة، انقلبت إلى قبيحة مفضوحة لدى الآخرين رغم محاولاته المستمرة من أجل إخفائها عن أعينهم، فقد كان هناك فى السابق من يقوم بمثل هذا الدور له، ويدرى الكثير من تلك التصرفات الخرقاء، وكان الماضي ملئ بالأصحاب والجيران من يتفق معهم فى آرائهم وأفكارهم، ويدرس الوضع الصحيح والوضع الخطأ ويختار، فلم يكن يجد نفسه بمفرده كما هو الآن.
إنه لا يجد من الدعم ما يمكنه من مواصلة مسيرته بنفس تلك الأفكار الممتزجة بالخير والشر، بالمحبة والكراهية، وبالعداوة والصداقة، والحرب والسلام. أنها بلا شك تلك الحياة التى غمرته بكل ما فيها من مشاكل ومتاعب ومتاهات، وهموم ومسئوليات لم يكن يدرى ما هى وما هو حجمها، إنه مثل الكل يظن أنه القادر على وضع الحلول الفعالة الناجعة لمشاكله الحياتية، العائلية والعملية، إنه على كلا فى وضع طيب وجيد ويستطيع بأن يواصل ما قد بدأه، ولكنه الآن يشعر بالغضب السريع ممن هم حوله، ولم يعد كما كان فى الماضي، ولا يريد بأن يظن أحد بأنه مازال بنفس أسلوبه وطريقته فى التعامل مع الآخرين، أو أنه خالي الوفاض والمسئولية والالتزامات والتى تجعله أكثر جديه، وأكثر قسوة فى تعامله مع الآخرين أيا من كانوا، ولكنه أيضا يحاول بأن يحافظ على تلك الروابط الأسرية الطيبة القليلة النادرة قدر الإمكان. إنه الذكاء الطبيعى والمكتسب من سنين الحياة التى مرت، وما قد مر به من تجارب وتطورات على الساحة، وما قد حدث فى المجتمع الذى يعيش فيه، من كل تلك المتغيرات التى قد تعتبر فى حد ذاتها قفزات

هائلة نحو التقدم الحضاري، ومن كل تلك الماديات التى لم تكن متواجدة، وما قد أصبح يـــراه من إمكانيات اصبح يخوض فيها، ومن واقع مسئوليته ومستواها الوظيفـــي فـــى العمــل. إنـــها العلاقات التى تبدلت وتغيرت، والناس الذين اختلفوا ومحاولات الكل من أجــل الحصــول علــى أوضاع معيشية أفضل وأحسن. إنها الحياة الجديدة التى يخوضها بكل ما فيها من تلكم المسـافات الشاسعة المترامية الأطراف، والتواصل المتسمر بينه وبين الآخرين عبر البحار. أنه أصبح يـــرى الكثير من تلك الحالات التى كانت تمر به من أفكاره وأوهامه، وما قد يفكــر فيــه بشــكل أو بأخر. إنه لا يدرى كيف يتصرف، ولكن كبريائه يمنعه، بأن يجد نفسه فـــى مــأزق والآخريــن ينظروا إليه وهو فى حيرته هذه، أنه يتصرف تصرفات خرقاء أو حتى يظهر غضبه وانشغاله أفضل ويستطيع بأن يواصل مسيرته بنفس أسلوبه القديم الحديث. إذا إنها حسابات الماضي والحــاضر، وليس يهم الآن المستقبل، فإنه بالفعل يهتم كثيرا بتلك الحسابات التى يؤرق مضجعه ليل نهار. أنه يظن بأن ما يفكر فيه لا يفقه أحد، وأنه بعيدا عنــهم، وأن هنــاك الكثــير مــن تلــك الأعبــاء والمسئوليات التى على عاتقه، وهذا هو الدليل على أن لا أحد يريد بأن يخفف من وطأة هـــذه الأعباء والمسئوليات، عنه، وأنه بذلك قد فقد كل صله بينه وبين من كان يأتيه ويخفـــف عنــه، ولكنه الآن فى وضع صعب للغاية، رغم أنه باقى فى تحمل المسئولية فى فترات مبكرة من حياته، وفى بداية سنين عمره المبكرة. إنها حياته التى اختلفت اختلافا شديدا عن سابق عـــهده بــها، وكذلك هذا الذى حدث للمحيطين به، والمجتمع الذى يعيشه، إن كل من كان بجانبـــه تركــه سواءا بالرحيل من القرب معه فى مجتمع واحد إلى مجتمع آخر، وفقا لظروفه التى تغيرت أيضــا، أو قد يكون قد تركه إلى ما لا رجعه مرة أخرى إلى هذا العالم الذى نعيشه. فلمــاذا فلمــاذا يعظم الشيء المثالى الشيء الجميل، وأنه يريده لنفسه فقط، ويحاول بأن يحتفـــظ بــهذا الشــئ الجميل له فقط. لأنه إذا شاع يفقد قيمته، وهذا هو ما هداه تفكيره إليه، الــذى اهتــدى إليــه لذلك فهو فى هذا الأمر فى قمة الأنانية المطلقة، يريد بأن يجد الأسهل له هو فقط، وأن لا يحافظ على النظام والقيم أو المبادئ طالما لا أحد يراه ويعلم بذلك، أو يترك حقيقته الخرقاء تظهر فقط أمام الضعفاء الجبناء من الناس. إننا هنا نجده لا يخشى إلا القوى العادل أو حتـــى الظــالم مثلــه، الذى قد يعلم بحاسته الفطرية وذكائه المكتسب وتحليله لشخصيات الناس بأنـــه قــد يضــره أو يؤذيه ويسبب له فى مشاكل هو فى غنا عنها. ولكنه أمام من هو أقل قوة وأضعف شخصية فـــى أيا من تلك المجالات والمستويات الدينية والقانونية والفكرية والأدبية فإنه يريد بــأن يــدوس عليهم كلهم ويسحقهم سحق، ويمزقهم شر ممزق. إن لديه هذه النزعة العدوانية التى نشأت معــه وهو طفل وتأصلت لديه، وأنه بذلك يجد بأن يحقق الكثير من المكاسب، فى غفلة عـــن النــاس والمجتمع، الذى أنخدع فيه. إنه يحاول بأن يخفيها من الآخرين، ولكنه وجد بأن الحياة غير ذلك، أنه تعلم الكثير من المجتمع ومن الناس، أشياء كثيرة لم يراها أو يجدها فى أسرته وأهله الذين ربوه ونشأه بينهم وعلموه وتركوه بعد ذلك يواجه الحياة بمفرده. أنه الآن فى مرحلــة مبكــرة بخلاف باقى أقرانه، لدرجة أن شعر أبيض اى شاب قبل الأوان كما يقولون وهـــو فــى مقتبــل

العمر، بمراحل كثيرة عن المفوض أن يكون عليه الوضع. فإن الشيب او الشعر الأبيض غزا شعر رأسه بل كل جسده، وليس فقط شعيرات قليلة وإنما بكثافة، وهو مازال فى العقد الثالث من العمر، إنما لذلك قد تكون إحدى الأسباب التى أدت إلى هذا الشعور بالحقد على المجتمع الذى جعله فى هذا الوضع، أن المعاناة والمسئوليات بدأت معه فى مرحلة مبكرة من الحياة. إنه لم يتمتع بما تمتع به الكثير من أقرانه فى نفس سنه، فهو لذلك يحاول بأن يقوم بهذا الدور الآن. وينتهز الفرصة كلما أتيحت له. لماذا لا؟ ماذا سوف يخسر أكثر مما خسره؟ هذا هو تفكيره الذى أهتدي إليه، أنه لم يمارس اللعب واللهو مثله مثل باقى أقرانه الشباب فى مراحل حياته المبكرة، فليفعل بعضا منها الآن. وينظر إلى الآخرين نظراته الحاقدة الساخطة المتمردة ولديه المبادرة العدوانية لما أو لمن يقف فى طريقه، فإن الآن أصبح وحيدا، بعد أن تخلوا عنه الكثيرين ممن كانوا عنه مسئولين، وله يلومون ويعاتبوه ويوبخوه، ويريدوا له النضج والوعى والفعل الصواب، ليس فقط بالكلام ,عنما فى بعض الأحيان بالعقاب المادي والمعنوي. أنه قد أصبح حرا الآن، طليقا لا يستطيع أحد بأن يصوب أو يصحح تصرفاته، أنه قد أصبح حرا من كل تلك الضوابط القاسية من المسئولين الذين رحلوا عن عالمنا وتركوا الحياة بكل مشاكلها وآلامها وأحزانها واتراحها. أنه أصبح يشعر بلذة غريبة جمليه حين يمارس هذا التمرد، ويتصرف بشكل أخرق وطيش أمام الآخرين، وخاصة هؤلاء الذين لا يستطيعوا بأن يفعلوا شئ، حيال ذلك، أنه يستمتع أيضا برؤية عجز مقهورين أمامه، وهذا فى حد ذاته انتصار وفوز كبير له. فلن يستطيعوا بأن يوبخوه أو يأنبوه على ما يفعله. أن ينطلق هيهات هيهات بأن يلحقوا به. أنه أخيرا أصبح سعيدا فى هذه الحياة التى قاسى منها الكثير، ومازال رغم ذلك يقاسى من ترسبات الزمن فيه.



أصبحوا اثنين وأكثر



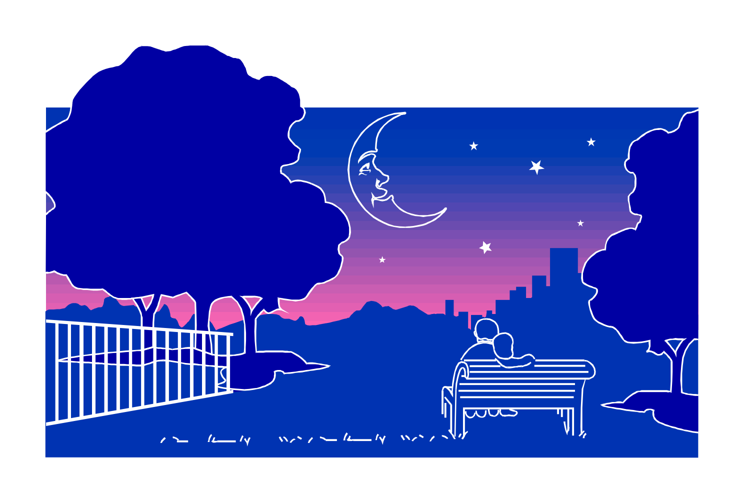




أصبحوا أثنين ... وهناك أكثر



أنه يستلم تلك الرسالة من صديق عزيز عليه فى مدينة أخرى، وأنهم قد عاشوا سويا منذ الصغر فى مكان واحد، وفرقت بينهم الأيام، ومشاغل الحياة، وإنهم تخرجوا من الجامعة سويا، وحدث هذا الافتراق فلم يعدوا كما كانوا دائما منذ الصغر، فى حى واحد، أو حتى فى مدينة واحدة، وإنما فى مدينتين مختلفتين تبعد كل واحدة عن الأخرى آلاف الأميال. وأنه بعد أن تخرج بدءوا يبحثوا عن وظيفة ذات مرتب مغرى، ووفق أحدهم ولم يوفق الأخر. أن لكل منهما طموحاتهم الكثيرة التى تحدثوا عنها لكى يحققوها، ولكن الأولويات بالفعل فرضت نفسها، ورضوا بذلك، وأصبح الشغل الشاغل هو الحياة المستقرة الهادئة النموذجية من حيث الفئة المتوسطة، والتى فيها العمل والبيت والأولاد وقضاء الوقت فى الزيارات للأهل والأصدقاء. وبذلك فإن الأولويات فرضت نفسها وأصبحت هى التى تحكم. ولكنه صدم بقسوة الحياة ومتاهاتها. أن يرسل هذه الرسالة لى ويريدني بأن أبحث له عن وظيفة ما أو أية عمل من خلال علاقاتى فى وظيفتي المرموقة، التى أتمتع بها الآن. حيث إنني قد قضيت إجازتي الأخيرة فى هذه المدينة التى ولدت ونشأت بها، وقابلت فى هذه الزيارة القليلين مما كنت أعرفهم فى السابق، حيث أن أغلبهم قد مرت عليهم عجلة الحياة الطاحنة، والظروف القاسية التى لا ترحم من يواجهها، وانتقلوا إلى مدن أخرى، أو حتى بلاد أخرى وشغلتهم الحياة بمسؤولياتها والتزاماتها الصعبة. وكان هذا الصديق العزيز هو ممن لم يجد أو يوفق فى فرصة للابتعاد عن الحى، وظل فى نفس موقعه، وقد أصبح بذلك وحيدا رغم ازدحام الحى أكثر مما كان، و لكنهم كلهم غرباء، لم يعتد التعامل معهم، أو حتى التعرف إليهم بالسهولة التى كانت فى السابق، حيث الحياة البسيطة الهادئة الآمنة. ولكنه يسعى ألن فى هذا الصدد، ولماذا يبقى هو، وما هو الذى يربطه بالمكان، إذا وجد شئ أفضل فى عمل أو حياة أفضل مما هو فيه. وطالما أن الكل قد رحلوا أيضا سواءا بشكل دائم أو مؤقت، فليفعل مثلهم، ولكن الظروف لا تتوافر لديه. فإننى قد أعطيته عناويني الذى راسلني عليه، وبعث إلى هذه الرسالة والتى فيها بعد السلام وسرد بعض الذكريات، فإنه سألني بأن أفى بوعدي له، بالبحث له عن أية عمل مناسب، أو حتى غير مناسب إن لم يتوفر ذلك الآن، فيمكن بأن يحاول هو إكمال الطريق والمشوار أن أتحت له الفرصة، فى أية مصلحة أو شركة أو مؤسسة، يمكن بأن يجد فرصة عمل بها. ووصلني خطابه هذا الذى يذكرني فيه وكان معه خطاب أخر فى نفس صندوق البريد الذى استلمت منه الخطابين. وعندما فتحت الخطاب الثانى كان عبارة عن خطاب شكر وتقدير على الفترة التى قضيتها فى خدمة تلك الشركة التى استغنت عن خدماتي لديها، لأصابتها بالخسارة المادية الكبيرة فى ا لفترة الأخيرة، من جراء القيام بإحدى تلك الصفقات التى أدت إلى تقليص عدد العاملين لديها، وكنت أنا أحدهم. وبعد أن كان البحث عن وظيفة واحدة، أو عمل واحد لشخص واحد، فقد أصبحوا أثنين، وأكثر.



حوار زمان وحوار اليوم



حوار زمان واليوم

زكى : ما هذا الذي يحدث هذه الأيام من كل تلك الأزمات (الاقتصادية) التى نمر بها، وهــذه الضغوط التى تتواجد فى المجتمع من شكاوى ليس هناك أحد بعيد عنها.

شكرى : الا تعلم بأن هنا الوضع الحالى بما فيه من روح اجتماعية وترابط بيــن النــاس، ســواءا للعائلة الواحدة ومع الأقرباء والجيران وأهل الحى، وأننا نستطيع بأن نعيش فـــى هـــذا الوضــع الاقتصادي المتأزم، ولكن لا نستطيع بأن نعيش فى الوضع الاجتماعي المتأزم. أن تجد نفسك فــى صحراء اجتماعية رغم تواجد البشر وهذا الازدحام الشديد. تراهم جماعات ولكن قلوبهم شتى.

زكى : كلام فاضى ... كل هذا هراء... ليس هناك شعب تستطيع بأن يكون له كرامة، أو دولة تحافظ على نفسها، وعلى أراضيها، أو أن يكون هناك رأى حر إذا لم يجد خبز أو لقمة عيشه.

شكرى : أسمع يا زكى، النهاردة وضع مختلف، وزمن سوف يمر ولن يعود مرة أخرى، أذا تغير أو أذا تغيرت أنت، أنها مرحلة الخيار الصعب، أما أن تصمد أمامه التيار الذى يدفعك معه فى طريقه، أو أن تصمد أمامه، وأن تعرف كيف يكون ذلك، بالذكاء والحكمة والتكاتف والكفــل ومعرفة التعامل مع الظروف التى نمر بها.

زكى : بلاش فلسفة الله يخليك ... يافوق يا تحت، ليس هناك وسط. وتحت صعب قوى، وليس هناك من يستطيع بأن يصمد أمام قسوة الحياة والمعاناة مع الفقر والحرمان. وسوف تتحطم كل تلـــك ا لمثل التى تريد أن يحافظ عليها هؤلاء الذين ليس لديهم مقومات الحياة.

شكرى : أنها مرحلة الحرمان الكاذب، مثل الجوع تمام، حين يكون الإنسان جائع فـــأن يشــتهى الطعام، وترى الطعام بكافة ألوانه وأشكاله، وتشم الرائحة من بعيد، ولكن حين تـــرى الطعـــام، ويقدم إليك، فإنك لن تأكل منه أكثر من معدتك، هذا إذا أكلك، وكان لديك الصحـــة التـــى تجعل الطعام شهيا، وسوف تشعر بعد ذلك بالتعب الشديد، من جـــراء التخمـــة التـــى أصـــابتك، لانهماكك الشديد فيه، أو بالخزى ممن دعاك إليه، لتلهفك وإقدامك الشديد عليه.

زكى : وهو كذلك، إصرارك، ولكن يبدو بأنك شديد اللهفة، وأن أحدا لن يستطيع بأن يقنعك بالعدول عن رأيك، وأنك لا تستطيع فيما يبدو مقاومة هذا التيار الشديد الذى يجرفك معه، نحــو الهواية، والأيام بيننا.. سير مع التيار... وإن كان هناك نصيب فى اللقاء مـــرة أخـــرى، فالأيـــام

بيننا، سنتقابل بعد مر السنين ... وكما يقولون المياه تكذب الغطاس، أو مسير الحى يتلاقى ... والدنيا صغيرة.

ومرت الأيام، تجرها السنين، وانقضت تلك المرحلة أو الفترة التى أفترق فيها الجمع، واختفت تلك العلاقات الحميمة بين الناس، وأفراد الشعب بمختلف طبقاته الاجتماعية والعلمية، ... وحدث ذلك الاختلاف الرهيب فى تلك المرحلة الجديدة ... وانتهت الحرب ... وبدأ الانفتاح على العالم... وبدأ الرخاء الكاذب يحل تدريجيا .. واختفى الخاء المعنوى الصادق، ... وأصبح المجتمع يعيش فى تلك البرودة الشديدة القاسية المستوردة من الغرب، فى علاقاته الاجتماعية ... رغم حرارة الجو الحارقة الخانقة. بعد أن مرت تلك المرحلة من النشوة المزيفة، والمظاهر الكاذبة، والحلم الجميل والأرض المفروشة بالورود والزهور والرياحين، لمرحلة العبور نحو هذا الوضع الجديد. أنه الوهم الجميل الخادع الذى لم يتحقق فيه إلا أقل القليل، ... وتراه كثيرا وفيرا ... من خلال وسائل وقنوات التكبير والتضخيم والتفخيم. وعاد الفكر الصحيح من جديد ... وتيقظ الضمير على صدمة تكاد تؤدى بالفرد والمجتمع نحو الهلاك الأكيد، وهاوية ليس منها نجاة إلا بستر ورحمة من الله.

وعاد اليأس يقتحم على الناس فى المجتمع حياتهم، الكل يطرق أبواب الرحمة المفقودة.

وعاد الفكر الصحيح من جديد، أو نظرا لعدم وجود مخرج إلى من هذا الباب، وتيقظ الضمير الحى على صدمة تكاد تؤدى بالفرد بل والمجتمع بأسه إلى الهلاك الأكيد، وهاوية ليه منها النجاة.

وحدثت تلك ا لمقابلة الأخرى، بعد مرور كل هذه الأعوام التى انقضت بشكل سريع عجيب، وتسارعت فيه الأحداث، وحدثت فيه الكثير من المتغيرات والتطورات والأزمات والتغيرات السياسية والاقتصادية وفى كل المجالات، وحتى البشرية، من أجيال جديدة.

شكرى : أيه رأيك يازكى الآن فى كل ما قد أصبحنا فيه، أو أصبحت أنت فيه، بمعنى أصح، هل هذا هو الذى كنت تحلم به، وهل حققت ما طلبت وتمنيت.

زكى : أسكت ياشكرى .. آيه الغلب اللى إحنا فيه ده .. أين الطيبة التي كانت فى الناس، أين البساطة.. أين تلك العلاقات الحميمة التى بين الناس وليس من وراءها غرض أو مصلحة. الناس بتجري وراء الفلوس والمصالح وبس. أصبحوا مثل الآلات ليس لديها أية مشاعر أو أحاسيس. أين البركة فى الرزق وفى كل شئ... الناس مرضى ملئوا المستشفيات، والمصحات. والبيت لم يعد له دور، وأصبح هناك فراغ كبير، وأصبحنا نحن كذلك فراغ ونعيش فى فراغ. ألا ليت أيام زمان الحلوة تعود!!! (أم أنها نارين؟ نار زمان ونار اليوم).

شكرى : أو ليس هذا الذى كنت تحلم به، وتسعى من أجله، وتنادى به، وتريده بأن يتحقق. ها هو قد تحقق، ولكنك أصبحت أيضا تشكو الآن. أنه تغير الأحوال والأوضاع الجميلة منها، إلى الأوضاع القاسية. إنها الأوضاع والأحوال السهلة البسيطة وما فيها من انتعاش، وكل ما يمكن بأن نراه من تلك الظروف المتغيرة. إنها الأفكار التى قد ترد إلى الذهن بين الوقت والآخر.

إنه الحديث الذي يدور بين الناس حين الاختلاط مع الآخرين، وفقا للكثير من الظروف، وما قد يكون هناك من مناقشات، أو فتح للمواضيع المعينة والمحددة، بحيث ما قد يدور من آراء وأفكار وأحداث وذكريات، وما قد يثير ويلهب المشاعر والأحاسيس، ويخلق من الأفكار الجديدة، وما يتبلور عنه من وجهات نظر مختلفة. وما قد يحدث من تطورات وما قد يوضع فى موضعه الصحيح من الأهمية المطلوبة، أو نجد بأنها قد أصبحت فى طي النسيان، وأخذت شئ من اللامبالاة، وفقا للأهمية والأولويات التى قد تعتريها فى تلك الفترة واللحظة الراهنة. أنها تلك الخلفيات التى قد تحدث فيها كل تلك المناقشات فى جميع الأمور. وما قد يحدث من شحن للأفكار والهمم، وما قد يشحذ الفكر نحو تحقيق بعضا من تلك الأغراض والأهداف المحددة. ووفقا للاتجاهات الفكرية المتباينة، وما قد يكون معتادا أو مألوفا، وقد يحدث من تغيير وانقلاب فى الفكر والرأي الذى قد نضعه فى الحسبان، ومحاولة أن تسير الحياة فى الأتجاة المناسب والملائم، وفقا لكل تلك الأوضاع المستجدة، وما هو صعب المراس، وما قد نجده قد تغير وتبدل من ثوابت، وما نحتاج إليه بأن نضعه فى الحسبان. وما كل تلك الإجراءات الآمنة فى السير قدما نحو الوضع الأفضل، وتحقيق أفضل وأحسن ما يمكن من مستويات معيشية على المحيط الداخلي، والإقليمي، وما قد تصل إليه من نجاح يشتهر به ونعتز به، ونفخر بذلك الوضع المستجد، والذى نال التقدير والإعجاب، كما يجب بأن يكون عليه الوضع المتوقع والمنتظر، المنشود، وتكرار أفضل ما قد تم إنجازه فى نفس هذه المسارات وتكرار نفس الوضع قد الإمكان.

زكى : ما هذا الذي يحدث هذه الأيام من كل تلك الأزمات (الاجتماعية) التى نمر بها، وهذه الضغوط التى تتواجد فى المجتمع من شكاوى ليس هناك أحد بعيد عنها.

"ليس لهم طعام إلا من ضريع، لا يسمن ولا يغنى من جوع"

(تمت)





دوامة الحياة

حسيب : أين أنت الآن؟

طاهر : أنا فى المحل الفلانى ...

حسيب : وبتعمل آيه؟

طاهر : بشتغل معاهم؟ أصبحت موظف علاقات العملاء!

حسيب : شغلة كويسه، مش كده

طاهر : يعنى! أهو حاجة الواحد يشغل بيها نفسه والسلام، وفى نفس الوقت يكسب له بعض المال.

حسيب : الله معاك! إذا وقتك أصبح أكثر أهمية عما سبق؟ أليس كذلك.

طاهر : أنت تراه مهم، وأنا أراه متعب، وليس هناك حلاوة بدون نار كما يقولون، وبالطبع أفضل من الكسل والملل بكثير. أن تتعامل مع الناس من كل الفئات والمستويات والأخلاق شئ ليس بالسهل.

حسيب : أيدك على الحلاوة. ولا فيه عزومة، غذاء ولا عشاء

طاهر : أسمع ياحسيب، أنا لفيت العالم، وزرت مدن وبلاد كثيرة، وعايز أستفيد من الخبرة دە. هما مش بيقولوا أن السفر فيه سبع فوائد. لابد من ان يعطى الأنسان بعد أن أخذ، وانه الوقت الذى أتيح لى للأستفادة القصوى والتى تعود على المجتمع الذى أعيش فيه، ولا عندك رأى ثانى.

حسيب : كلام كويس جدا، ولكن أنا زيك، أزى ممكن الاستفادة من هذا الخبرة التى لدى!

طاهر : أنا فكرت فى الموضوع ده، ووجد أنه من خلال وضع جدول مقارنات بين المجتمع الذى أعيش فيه دلوقت والمجتمعات الأخرى اللى قمت بزيارتها، وتعرفت على الكثير من لتك الجوانب المختلفة، وهنا وهذا هو ما يحدث دائما من محاولة أخذ ما نجده مناسبا، ومتامشيا مع عادتنا وتقاليدنا، من تلك الأنجازات الحضارية، أو الأساليب المعيشية، والأنماط البشرية. وكيف يمكن بأن نواكب ويكون لدينا أشياء مماثلة، ونترك كل ما قد يخالفنا فى عاداتنا وتقاليدينا وقيمنا التى نحافظ عليها فى مجتمعاتنا العربية والإسلامية.

حسيب : فكرة مدهشة ومنطقية، ولكن التنفيذ، هذا هو المهم. لابد من معرفة الإجراءات والخطوات المطلوبة لتحقيق هذا الذى نسعى من أجله.

وتدخل هنا خيرى للمناقشة..

خيرى : أنهم أقوى منك ومنى، ومهما تعمل فإنك لن تحظى بالرضا السامى من حضراتهم، لتنفيذ مشروعاتك التى تريدها بأن تعود بالنفع والفائدة على المجتمع. انك فى وادى وهم فى وادى آخر. أننا نعيش اليوم عصر مختلف، عصر القوة والبقاء فيه للأقوى، أننا نجد كل فترة مرحلة جديدة من الأحداث فيها دائما ضحايا جدد. فإنك مهما فعلت سوف يأتى دورك وينتهى أمرك.

وتصل إلى نهاية المطاف خالى الوفاض، مع الفشل الذريع، أو العجز الشديد عن القيام بما تطمع فيه وتشدوا من أجله.

حسيب : ولكن دائما هناك حل، لأية معضلة أو مشكلة تواجنا يوجد حل. أنه بالعقل الذى أعطانا اللهأياه لنفكر به، وسوف نصل بدون شك إلى علاج لما آل إليه الوضع المتدهور، ويستتب الأمن، ويزول الخطر الذى نحن فيه، ويعود كل شئ إلى حاله كما كان، من أمن ورخاء ينعم به الجميع.

طاهر: كلام نظرى، وسهل الخوض فيه، أننا فى واقع مرير، وتصرفات أقل بكثير مما هو متوقع، من تنفيذ لكل تلك الخطوات اللازمة، وما يلزمها من إجراءات تدعمها وتؤيدها لابد من القيام به.

خيرى : لا ياسيدى ! المعذرة ! أننا لم نصل بعد إلى طريق مسدود. وأتحداك إذا أصبحنا فى وضع أسوء، فإنه التطور البشرى الذى دائما يقدم الأنجازات الحضارية، ويبدع ويعطى أروع ما عنده. وهذا هو الذى يساعد على النهوض بالأمة. أننى حين أتحدث لا أتحدث عن فرد وإنما أتحدث عن الجماعات التى تعطى وتفكر وتعمل وتنتج، وعن علاقات تتخطى الحواجز والحدود، والتى تتواجد من خلال الماديات والمعنويات. أنظر إلى ما وصلنا إليه الآن، مقارنة مع قرن من الزمان مضى. أنه فرق شاسع...

وهنا أنتهى الحديث ومعروف الباقى لدى الكثيرين. ولا داعى للمزيد من التكرار.... هذا ما أنهى به خيرى حديثه، وذهبوا كلا فى طريقه وأندمج فى دوامة الحياة.





هل فهمت؟؟؟؟؟

سامح : الواحد بيعمل أيه؟ أنا عرفت ليه الناس فى زهق وطفش، الواحد جالس يدور على حاجة كويسة يعملها، ويستفيد ويفيد. الواحد أتعلم أنه ممكن يكون مشغول، ولكن على الفاضى. ودة شئ له مميزاته وعيوبه؟ مميزاته أنك تحافظ على حيويتك ونشاطك، وأهتماماتك، ولكن عيوبه قد تبدو بالفعل خطيرة، وهو أنه قد يبتعد عن المجتمع والناس، والقضايا الحيوية فى المجتمع الذى يعيش فيه، وكل ما له نفعه وفائدته، فى المجتمع والمحيط الذى يعيش فيه.

فريد : ملكش دعوة بحد، أنت أعمل على عليك، وسيب الباقى على الله. وطالما أنك عايش مستور والحال ماشى، عايز أيه تانى؟. إذا كان فيه شئ أفضل خير وبركة، ما فيش خلاص ها تعمل أيه. هى الدنيا كده. أرضى باللى مقسوم لك تعيش سعيد وفى أمان.

سامح : ما أنا عارف ده كويس قوى، ولكن فين الغطاء الاجتماعى والضمانات التى تصنع الإنسان وتضعه فى مستواه بين الناس، أو تدربه وتعلمه، ولا يشعر بأنه قد أصبح وحيدا أو فى عزلة عن المجتمع. وأنه فى وادى والدنيا فى وادى تانى.

فريد : أسمع الكلام اللى ها قوله لك، وحطه حلقه فى أذنيك جيدا. أولا عندنا حاجات كثير عايزين نحققها، ولكن فيه عوامل كثيرة لابد من توافرها. وبعد ما تحقق أيضا فيه أشياء لابد من تواجدها، للحفاظ على ما قد تم الوصول إليه.

سامح : الواحد زهقان مش عارف يعمل أيه؟ مطب أو ورطة ووقعت فيها، ومش عارف اخرج منها. إنخداع دائما بكلام معسول مسموم من حولك، إستفادوا هم وأذوك، بشكل غير ظاهر أو محسوس.
أخذوا كل اللى عندك وأهملوك. الأنتقال من مرحلة إلى أخرى مش بالسهولة المتوقعة. على كلا الواحد صابر وراضى. مافيش حاجة تانية الواحد يقدر يعملها، ولكن السعى قدر الإمكان فى كل ما هو فى الإستطاعة بان يقوم به المرء فى أى شئ يمكن بأن يعود عليه بالنفع أو الفائدة، أو حتى يشغل وقته فى شئ لا يؤذيه.
فريد : أيه اللى بتظن إنك تقدر تعلمه وما عملتوش، عايز يكون عندك شركة فى وسط البلد أو شارع تجارى عام، أو تمتلك مصنع أو سوبرماركت، أو حتى بقاله، أو أية مشروع تجارى ناجح؟
سامح : وليه لاء يا أخى! آيه المانع، الناس اللى عندهم الحاجات ده أحسن مننا فى أيه، وزى ما وصلوا نوصل أحنا كمان، زى ما تعبوا نتعب إحنا كمان، اللى أعطاهم يعطينا، وهل هم عملوا المتسحيل ولا المعجزات. إحنا مش زى البعض بنحسد ولكن نتمنى لهم المزيد من النجاح والازدهار فى مشاريعهم، ونسأل الله العطاء لنا من نعمه وآلاءه، وهذا شئ محمود وليس مذموم. وهو أنا بأطلب حاجة النهاردة وعايز ألاقيها غدا، لا وإنما نسعى ونحاول، وأسعى يا عبد وانا أسعى معاك. وإحنا عارفين إنه لابد من أن يتم كل شئ حاجة حاجة وخطوة خطوة، وها نوصل بإذن الله، وكن مع الله تربح وتكسب. ومعروف بأن البداية دائما هى المشكلة والمعضلة والشئ الصعب، ولكن دائما التغلب على هذه المرحلة الأولى، وكل ما فيها من

خوف وقلق، وهذا شئ نابع من توقع الخسارة وفشل المشروع، وذهاب المال والجهد هباءا منثورا.

وهنا يتدخل رشيد ويحاول بأن يلفت الإنتباه إليه.

رشيد : ممكن أتكلم فى السياسة شوية بدون عصبية أو نرفزة، وأن تتحلوا بالصبر والروية شوية!

سامح : لأ ما أسمحش لك، الكلام ده ممنوع مطلقاً. زى ما أنت عارف فيه حاجات كتير لازم نتجنبها، ونبتعد عنها، وزى ما بيقولوا أبعد عن الشر وغنى له. إحنا مش ناقصين قلق وقلة راحة وإزعاج على الفاضى.

فريد : لم يعد هناك امان، الواحد إذا سافر لأية سبب مدة طويلة نوعا ما، أو فى بعض الأحيان مدد قصيرة متتابعة، فإنه قد يعود ويجد هناك من بدء بتهديده فى إستقراره وأمنه، وحياته. هناك من يحاول بأن يتحين الفرصة للتعدى على ما قد يجده متاحا متوافرا بأية شكل من الأشكال، وتحت العديد من الأسباب التى قد يتم الأخذ بها، بالقوة من خلال إقتناع البعض بها.

رشيد : كذلك هناك الظاهرة الجديدة المرعبة التى يخاف منها الكل. وإنها الظاهرة التى فى بعض الأحيان قد أصبحت سبب للتعدى على خصوصيات الناس. إنهم ربوا الرعب فى قلوب الناس، بعد أن كانوا يعيشوا فى أمن وأمان وأستقرار، أصبح هناك هذا الوضع الخطير الذى قد لا ينجوا منه أحد. إنها الأعصاب التى أصبحت متوترة بشكل خطير، وتوقع الأذى والضرر بين الحين والآخر.

سامح : يبدو بأنك تهتم كثيرا بوسائل الأعلام المختلفة المتنوعة، وهى التى تقوم بعمل غسيل مخ أو شحن العقل البشرى بكل تلك التوترات، وبما قد يستغله البعض من أجل تمرير ما يريده من سياسات وإتجاهات وتيارات فكرية معينة ومخطط لها، والتى تحتوى على كل هذا الكم الهائل من المخاوف والرعب الذى تتحدث عنه. إنه تماما مثل الأكل والطعام الذى نتناوله، الكثير من النشويات والدهنيات والسكريات، وأبقى قابلنى لو قدرت تحافظ على توازنك، وتنجو من تلك الأمراض المهلكة بمختلف ....

وهنا يحاول فريد أن يقاطعه الحديث ويتدخل ليضيف شيئاً، ولكن رشيد يسبقه إلى الحديث متجاهلا أياه.

رشيد : أسمعوا يا جماعة الخير، العملية كلها تسير بشكل عشوائى خطير، وكلا يحاول بأن يحلل الأحداث وفقا لهواه، وفكره ومعتقداته ووجهات نظره، وهذا من الأسباب التى أدت إلى ذلك، وقد يكون بعيدا كل البعد عن الحقيقة، ولا أحد يستطيع بأن يقول شيئا لأنه كذلك مثلهم، يوافق أحيانا ويعارض أحيانا أخرى. ولا أحد أصبح يدرى شئ وما الذى يحدث من حولنا....

فريد : انتم ياجماعة عندكم إستعداد كبير لأن تؤدى أدوار هامة فى الحياة، وأن تكونوا فى العمق وليس على الهامش. عندكم خبرة فى الحياة، وكل ما فيها من صعوبات وما قد مر بكم من مصاعب ومشاكل وتعقيدات، والناس الكويسه عرفتوهم، والناس إللى بعدتم عنها برضه عرفتوهم. وكما يقولون الطيور على أشكالها تقع. هذا هو الوقت المناسب الذى يمكن الإستفادة منه، فيما هو لديكم من

كل هذه الخبرة، بالأضافة إلى المعرفة والحكمة. أنتم سافرتم دول كثيرة، وكما يقولون فى السفر سبعة فوائد، وكذلك قرأتم كتب كثيرة، وأتمرنتم وتدربتم على حاجات كثيرة. بدون أدنى شك لديكم علاقات ومعاملات منها ما نجح ومنها ما فشل، وعرفتم الحياة على حقيقتها وليس مجرد أشياء نظرية كما كان ذلك فى مراحل العمر المبكرة، حيث ضحالة المعلومات وقلة الخبرة بالحياة. انه الآن بعد حدوث كل هذا الأصطدام بالوقع المر الأليم، والحسابات الصعبة والمعقدة، فى الأخذ والعطاء، والتوقعات التى تحققت والتى ذهبت أدراج الرياح. وهذه هى سنة الحياة.

رشيد يحاول بأن يتدخل فى الحديث مرة أخرى، ويحاول بأن يقاطع فريد، وهو فى حالة نفسية متوترة الأعصاب.

رشيد : الكلام أللى بتقوله ده معروف، وأحنا فى وضع لم يعد كما كان فى السابق، أننا الآن فى مرحلة العطاء، وكنا فى السابق فى مرحلة الأخذ والاستيعاب. وهناك سيكون الوضع أكثر صعوبة، حيث لن نجد الدعم اللازم، أو التأييد حتى نعطى نتاج خبرتنا للآخرين من العلم والمعرفة التى لدينا.

سامح : الكلام سهل ولكن التنفيذ صعب، وده شئ أظن كلنا مررنا بذلك. إنها نفس المشكلة دائما التى تحدث مع أية فرد، يريد بأن يبدل حاله من حال إلى آخر أفضل. ولكنه قد يجازف بالاقدام، وقد يكون هناك مخاطر تؤدى إلى حدوث الفشل البسيط أو الذريع، وتحقيق خسائر جسيمة، وهذا ما لا يحمد عقباه فى نهاية المطاف. فلابد من الحرص والحذر فى الخوض فى مثل تلك الأمور التى قد

تبدو سهلة هينة، ولكنها السهل الممتنع كما يقولون. والظاهر شئ
والقيام بالمهمة شئ آخر.

وهنا يختتم فريد الحديث بقوله....

فريد : ليه لما بأخطأ أو أقع فى زلة أجد العقاب الشديد ممن
الناس كل الناس أغلب الناس، ويكون بشكل متوقع ومنتظر، وأرى
الغضب على الوجوه، وليس هناك من يعذر أو يحاول بأن يعالج
الوضع بشكل سليم حكيم، وأجد الكل يخوض مع الخائضين فى هذا
الوضع المذل المرير. ولكن لما أحقق نجاحا ما وانجازا وأتوقع
المكافأة، على ما تم القيام به، والرضى وتغيير الحال للأفضل لا يحدث
ذلك، وانما أرى السخرية أو الاستهزاء أو العجز عن عدم القدرة
على الجزاء العادل لما تم تحقيقه، واختلاق الكثير من الأسباب التى
قد تقلل من شأن هذا النجاح، وتحقيق هذا الانجاز البسيط والصغير
أو الكبير والصعب. لماذا هناك فرق شاسع؟

سامح يرد عليه وكأنه شئ معروف وليس بسؤال صعب أو وضع
جديد:

انه طمع الناس واستغلالهم للفرص ... وليس لديهم شئ يعطوه ...
فإنهم حين يعاقبوا يشعروا بأنهم كبار، وهذا سهل للجميع، ولكن
حين يحاولوا بأن يكافأوا لا يجدوا شئ أو لم يعتادوا على ذلك، أو
انهم لا يجدوا شئ، وانهم عاجزين عن العطاء المناسب فى المكان
المناسب والوقت الملائم.   هل فهمت؟؟؟؟؟





جيل وجيل



(جيل اليوم وجيل الامس)



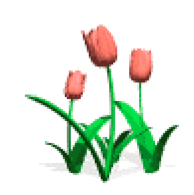
يا ولد !!! بلاش الشغل بتاعك اللى بتعملوا علينا، احنا مش صغار نصدق كل اللى بتقوله لنا، ... ولا يدخل عقل إنسان... أنت شايف نفسك مظلوم، وأنت لسه ما بدأت حياتك، وشفت الصراع اللى على أصوله وحقيقته، فى هذا الزمان اللى أحنا عايشينه، أنت عايش أحسن من غيرك كثير. ده أحنا علمناك إلى أن تخرجت، وعندك السيارة من أيام الجامعة، اللى ما كان أحد يحلم بيها الا لما يتخرج ويتوظف ويشتغل، ولحد ما يلم من راتبه بعد سنه أو سنوات، يبدأ يفكر فى شراء سيارة، وممكن تكون بالتقسيط كمان، ولكن أنتم لا دفعتم حاجة من جيبكم، أو مصروفكم، ودائما كل حاجة أصبحتم تجدوها بالساهل. البابا بتاع أنت، والماما بتاعت حضراتكم، بتوفر لكم كل اللى أنتم عايزينه، وعايزين كمان تسافروا فى الأجازات جوه وبره، وكما تتزوجوا والشقة، وكل متطلبات الحياة، التى كانت فعلا معاناة وتعب، أصبحتم أنتم بعيدين عنها. أحنا ياولد، الجيل بتاعنا اللى شاف الغلب على أصوله، والحياة اللى فيها أزمات فعلا، وعرفنا قيمة الفلوس، والحاجات اللى أنتم بتتبطروا عليها. أحنا كنا بندور على شغل فى الإجازات المدرسية، أو إذا ما لاقينا شغل، تمر علينا وأحنا فى البيت محبوسين، ولا نستفيد منها شئ، من الماديات، إلا أننا كنا نقرأ الكتب ونحاول بأن نجد أية شئ كويس ممكن نعمله. ولكن أنتم أصبحتم فى الأجازات، إما تسافروا إلى المصايف الداخلية، وتستمتعوا بالوقت، والهدوء والتغيير. أحنا شفنا الغلب يا ولدى بالمقارنة بوضعكم اللى أنتم فيه الآن. وروح لأية حد من

جيلنا وهو يحكى لكم أنتم الشباب، بتاع جيل النـــهاردة، ويســمعوا كيف كانت الحياة أيامنا. أنتم أصبح عندكم الفضائيات والأنترنت، العالم كله شايفينه وعارفينه، أحنا كنا عايشين مش داريــانين إيــه اللى بيحصل فى الدنيا. النهاردة ما أكـــثر المطــاعم والمنتزهــات والأسواق الحديثة على أرقى مســتوى. أنتــم فعــلا وصلتــم لحيــاة الرفاهية، التى كنا نحن ننادى بها، فى عصرنا، وأشياء كثــيرة لــم تكن لتخطر على البال. ها تقول أيه، الدنيا إتغيرت، ما هو ده أحنــا اللى بنقوله لك، وعلشان كده لازم تعرف أزى تستفيد مـــن هــذا الوضع الحالى اللى أنتم فيه، بأفضل ما يكون، وليس فقط الشـــكوى المستمرة وتريد المزيد، وتريد المزيد.... ربنا يـــا ولــدى يحفــظ عليكم هذه النعمة التى أكرمكم بها الله، ويجعلها خير إن شـــاء الله لكم، أحمدوا ربنا. يا أبويا، أحنا مظلومين... بس يا ولـــد روح الله ينور لكم بصايركم، ويهديكم ويصلح حالكم....









إنه قد أصبح لا يطيق ل هذا الأهتمام والأحتفاء به من الجمهور الذى يندفع ويتزاحم على لقاءه ومشاهدته عن قرب، ومحاولة أخذ بعض الأوتوجرافات (التواقيع أو بعض الكلمات فى دفاترهم الصغيرة).
إنه حين يذهب إلى أية مكان فإنه يلفت إليهاالأنظار، ويبدأ الناس رجالا ونساء وشباب، في الألتفات إليه والألتفاف حوله، والأقتراب منه. أنه فى البداية كان هذا شئ جميل ومشوق بالنسبه إليه، ويسعده هذا الازدحام حوله. ولكنه الآن وبعد مرور الوقت، وأنقضاء هذه الفترة الطويلة التى أستمر فيها بنفس النمط وألسلوب، والذى أصبح عاديا ومألوفا بالنسبه له، فإنه قد سئم كل هذا الأزدحام من حوله والمهرجان الذى يحدث، ولا يتركونه يلوذ بنفسه فى هدوء كما كان فى السابق حين لم يكن أحد يعلم به من الناس. أنه لا يستطيع الحرك بحرية فى أية مكان بدون أن يزدحم حوله الناس ويلتفوا حوله. إنها ضريبة الشهرة التى يدفعها الآن، أنه قبل أن يصبح نجما مشهورا كان يعلم ذلك، ولكن ليس بهذه الصورة المزعجة التى أصبح عليها الآن، وهذا الشكل الذى كان جميلا فى السابق، ولم يعد كذلك. فإنه لم ينعم أبدا منذ ذلك الحين، بعد أن حقق ذلك النجاح الهائل فى أنجازه العظيم، ونال الجائزة العالمية، التى وصل بها إلى هذا المستوى من الشهرة، وأصبحت صورة فى كل مكان، حتى أن الدولة أكرمته بأن أصدرت طابع بريدى عادى وتذكارى عليه صورته، لم ناله وحظى به من تقدير عالمى.

أنه لم ينعم منذ ذلك الحين بالخصوصية فى حياته، فى ذهابه وأيابه وفى معاملاته، وعلاقاته، ومجاملات الناس التى تحرجه كثيرا، بحيث أن هناك الكثير من يتغاضى عن حسابه، سواءا فى فنادق ينزل بها حين يسافر، أو ا لمطاعم حين يتناول طعامه، أو حتى بعض تلك المحلات حين يشترى بعض من مقتنياته. إن الكل الآن يعرفونه، كبيرا وصغيرا، رجالا ونساء، أسمه أصبح على كل لسان، فى مناقشاتهم وكلامهم، ودائما أخباره تملاء الصحف والمجلات.

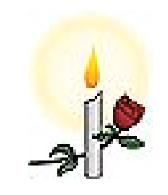
إنه كان يفرح فى البداية كما ذكرنا حين يجد كل هذا الأهتمام من كلا لناس فى كل مكان، وكان هناك فى البداية دائما أيضا التركيز عليه فى وسائل الأعلام المختلفة.والذى قل وخفت الآن بعض الشى عما كان عليه فى أوج نجاحه وشهرته. فقد كان رجال الصحافة والأذاعة والتليفزيون يلاحقونه فى كل مكان، يذهب إليه تقريبا، وذلك بغرض إجراء المقابلات والأحاديث والربورتاج والتى تتم أحيانا على الهواء ما هو بشكل تلقائى، وما هو مخطط له ومدروس، إنها إما تتم بشكل يحدد من قبل من أجل المقابلة بمواعيد فى المنزل أو الأستديو وإجراء كل تلك ا لحوارات التى تتعلق بالكثير من المواضيع العامة والخاص. وإنه إعداد البرامج اللازمة لذلك بأستخدام كل الفن الأعلامى من تصوير وإخراج، فمنها ما يذاع فى الأذاعة، وما هو بالتلفيزيون والبرامج الفضائية، والمحطات الأرضية، والمقابلات الصحفية من أجل الجرائد والمجلات المتنوعة، وأصبحت حتى صورته تظهر فى الصفحة الأولى وعلى الغلاف. ومازال حتى الن أسمه دائما أو صورته توضع فى كل تلك

المجالات التى لها علاقه بما قد حققه وأنخرط فى هذا االصدد. أنه لم يكن ليتوقع ذلك الحدث الهام، فى حياته التى أنقلبت رأسا على عقب. أنه حصل على جائزة يندر الحصول عليها، وحضر حفل التكريم، فى البلد الأجنبى التى تصدر تلك الجائزة، بهذا المستوى، وشرف بذلك بلاده على أعلى المستويات، والذى يعتبر شئ فريد من نوعه. وجعل هذا البلد معروفا عالميا، بألقاء الأضواء عليه بشئ يشرف، وهو ما يندر هذه الأيام التى أمتلئت بالأخبار الغير سارة، من أجل التعرف على ما يحدث فى الكثير من البلدان. وأصبح أسمه وأسم بلاده يذكر فى تلك المحافل الدولية، وأنها الضجة الأعلامية التى لم يكن ليحلم بها وأن يصل إلى ما وصل إليه من هذا الأنجاز الحضارى المشرف. إن لكل شئ فى الوجود مميزاته ومحاسنه وعيوبه ومساوئه، وكما يقولون ليس هناك حلاوة بدون نار، ومن أراد العلا سهر الليالى، وبغير جد لن يكون هناك مجد. إنه بالفعل تعب كثير، وبذلك الجهد المضاعف من أجل أن يصل إلى ما وصل إليه، وما يسعى إليه دائما إلى أن يكون فى المقدمة، قدر الأمكان، ولكن ما قد حدث إنما هو ما يشبه المعجزة، وأنها أرادة الله الى ساعده، وأسعى ياعبد وأنا أسعى معاك. وإنها قد تكون المرة الوحيدة التى يجد بأنه محظوظ فى هذه الدنيا، والتى أعطيته، ولم تبخل عليه فى هذا النجاح الفائق الذى وصل إليه. إنه كان يشعر بسعادة كبيرة حين كان يجد بأن هناك يذكرونه أو يعرفونه وهو لا يعرفهم، أو حين يجد بأن هناك أية من تلع المقالات التى كان

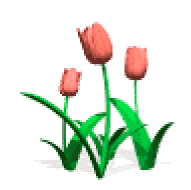


يرسلها إلى الجرائد والمجلات تنشر، فيشعر بالسعادة التى تغمـــره، وأيضا حيــن كــان يتواصــل مــع تلــك القنــوات الاذاعيــة أو ا لتليفزيونية، من أجل المداخلة والمشاركة فى البرامج التى تعطـــى المجال لذلك من خلال الأتصالات التليفونية أو حتى تلقــى الرســائل. إنه كان كمن يشتم رائحه الشواء، ولكنه الآن لم يعد كذلك، فقـــد أكل وشبع، بل وأصابته التخمة التى بلاشـــك هــى تزعــج وتســبب المشكلات اكثر مما قد تنفع وتفيد بشكل أو بآخر.





المجموعة الوجدانية



إنها الحياة التى بها كل هذه الأحداث من حولنا، من فترات تمر علينا ونحن لا ندرى بأنها لن تعود مرة أخرى، أو أننا سنظل فيها وسوف يطول الوقت ونحن فى نفس تلك المرحلة التى تمر ولا ندرى أيضا كيف يمكن الأستفادة القصوى منها، والخروج بشى نافع مفيد.

إنه رفيق الذى يعود من أجازته التى قضاها فى البلدة المجاورة، والتى تبعد عن مسقط رأسه مأئة كيلو متر، وأنه هنا يجد كل أحبائه الذى قضى معهم أمتع الأوقات، والتى مازالت مستمرة من حيث التواصل فيما بينهم، فلم يحدث بعد ذلك الفراق من خلال الأرتباطات العائلة الجديدة، وأو حتى الوظيفية التى فى الكثير من الأحيان تغير ما بنفس المرء حتى يمكن له بأن يصل إلى أعلى المراتب الوطيفية، ويكون لديه النفوذ، والسلطة التى قد يسعى، من أجلها الكثيرين. إن كل هذا سوف يحدث فيما بعد، وأننا هنا نسبق الأحداث، وكل تلك الفترات واللحظات الحلوة والجميلة التى يمروا بها، من خلال تلك الأوقات التى يقضوا فيها الوقت سويا، بدون حسيب أو رقيب، او حتى مسئوليات يمكن بان تقع على كاهلهم، ويفكروا فيها، وما قد يتبع ذلك أيضا من تلك الألتزتامات التى قد يكون جبرية لهم، فى التعامل معها، بشكل أو بآخر. إنهم الأن فى أجل مراحل العمر من حيث الشباب الغض، والذى قد يصفه البعض شباب مثل الورد. إنهم ليس بمتهورين أو مندفعين بشكل كبير فى مسار حياتهم الحالية، وأنما هم عقلاء

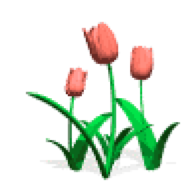
يزنون الأمور بشكل جدى، من خلال ادراكهم للواقع الذى يعيشون فيه، من حيث الاجتهاد ىفى الدراسة، وتحصيل العلم، والقيام بالواجبات العائلة التى يجب لها بأن تتوافر، فى هذا المجتمع الأجتماعى، والتى يحافظ على أواصر القرابة والمودة فيما بين أفرادهن بعيدا عن كل تلك ا لأطماع المادية التى تحدث وتسبب الخلافات والشجار والفرقة فى الكثير من الأحوال والظروف. إنه الآن يقابل نديم الذى يسعى بفرح إلى لقائه رغم عدم غيابه لفترة طويلة، وهى شهر، و لكن تبدو نظرا للتواصل الحيميم فيما بينهم كسنه. إنهم بعد المصافحة والعناق، يسيروا فى طريقهم نحو الكفاتيرا القريبة من الحى الذى يعيشوا فيه، ويجلسوا ليحتسوا الشاى أو القهوة، أو المرطبات أو العصيرات الطازجة. إنهم يحاولوا بأن يجدوا الجو المناسب الذى يتحدثوا فيه، بشكل غير مباشر، حيث ان الكل الظروف فى مثل سنهم قد تكون واحدة متشابهة، ليس فيها ما يكدر أو يعكر الصفو، فإنهم من الممكن بأن يجلسوا ويتحدثوا وسط الضجيج والمكان الصاخب، بكل ما قد يحدث فيه من تلك الأحدثا التى تمر بهم، من باعة جوالين، أو سيارات كبيرة كانت أو صغيرة، أو عربات نقل مزعجة فى مرورها من أمامهم أو بجانبهم. إنهم بعد لم يدركوا كل تلك الحالات المزعجة، حيث ليس لديهم ما يركزون فيه من اجل القيام بمهام أو أعمال تستوجب الهدوء وعجدم الأزعاج. إنهم مثل غيرهم المتواجدوان فى المكان الذى يجلسوا فيه، مرحلة الكل أو أغلبهم، فيما ليس للوقت او الأحداث التى تحدث من حولهم أهمية تذكر فى حياتهم.

إنهم يأخذوا مقاعدهم بجوار أحدى نوافذ الكافتريا، ومن الممكن فى أيى لحظة أن يأتى إليهم ويشاركه الجلسة أحد الأصدقاء من المجموعة التى على صلة وثيقة بعضها البعض. إنهم يحاولوا بشكل تلقائى أو يجدوا تلك ا لمواضيع الساخنة فى حياتهم، وظروفهم التى يعيشوا فيها، وما يمكن بأن يقموا بها من تلك المهام المختلفة على أيا من تلك الأصعدة التى فى ميادين الحياة، والتى من المستطاع القيام بها. إنها الساعة الواحدة بعد الظهر، حيث الجو المشمس الجميل فى هذا الوقت من العام، وأنك وأنت تجلس فى هذا الموقع تشاهد وتسمع الكثير مما يدور ويحدث حولك من حركة رواج فى البيع والشراء من كل هؤلاء الباعة المتجولين، وكلا يحاول بأن يدلل على بضاعته التى لديه. إنهم يتحدثوا عن الفترة القادمة، حيث الفراغ الذى سوف يصيبهم، فى هذه الأجازة المدرسية إن لكم يتمكنوا من القيام بالأستفادة منها على أكمل وجه ممكن. أن لديهم خلفيه بأن هناك هذا المعهد الخاص الذى يقوم بتعليم اللغات الأجنبية وكتابة الرسائل وكل ما من شأنه بان يستفاد منه فى حياته الحالية أو المستقبلية من خبرات قد يحتاج إليها فى أية وقت من الأوقات.





سنين 10-20-30



إنها سنه وراء سنه، سنوات تمر، إنها الذكريات، وأحداث ومتغيرات من حولنا، نلاحظها نشاهدها نتابعها، نناقشها، وحدثت كذلك بلاشك تلك التطورات، والسفريات، مع الأصدقاء مع الجيران ومع الأهل. بلاد قريبة وبلاد بعيدة. هناك لغة مفهومة، وأخرى غير مفهومة، .... طبائع وعادات وتقاليد متشابهة ومتقاربة، وما هو غريب ومختلف تماما، وقد يكون هناك الإعجاب، والإنبهار والإندهاش، ومحاولة الإستفادة... وقد يكون هناك العكس من الكراهية والرفض والإستنكار. إنها الإنجازات الحضارية القديمة والحديثة، قد يكون هناك ما نلاحظه، من طابع البلد أو المدينة، النمط المعيشى، الأفكار الأراء والتصرفات.... الناس والرغبات والأحتياجات. هناك المعاملات، البنوك والأسواق، المال والبضائع والسلع والخدمات. المعاملات النقدية أو بالشيكات العادية أو السياحية. هناك ما يتم بشكل رسمى من البنوك، أو الصرافة إن وجدت، أو السوق السوداء، وهم ناس تذهب إليهم أو يأتوك، لتبديل وتغير العملة ... بزيادة كبيرة فى الصرف وفارق تلاحظه ويعجبك فى السعر بين البنك وبين ما تأخذه منهم من نقود محلية لهذه الدولة، فروق مالية كبيرة لك يمكن الإستفادة منها فى مدة أقامتك فى هذا البلد. إنها المعاملات المالية، إنه قد يستمر هذا الوضع الأخر، وقد يختفى من حيث التعامل الحر للعملة الذى تتطلقه الحكومة، من سياسات مالية جديدة، وتختفى كل تلك القيود على العملات، فتتساوى البنوك مع السوق السوداء، وبذلك تختفى السوق

السوداء. الأسعار فى ارتفاع، هناك إقامة أو سياحة، فنادق أو شقق مفروشة، أو ما قد يكون لك أو لمن هو معك فى صحبتك، أو أنت فى صحبته من شقة كبيرة أو حتى صغيرة. وهناك تسوق ومطاعم حديثة وتقليدية، وخدمات تقدم وفقا للأحتياجات، ... مواصلات لابد منها فى التنقلات، وأصبحنا فى عصر الإتصالات. ترحيب فى كل مكان، وهناك إهمال كما هو فى بعض الأحيان، أو حتى فى كل الأحيان. إنتشار النمط الحضارى الحديث فى المدن الكبيرة والمناطق السياحية، وقد يكون بجانب الطابع والنمط التقليدى. قد يحدث أختفاء أشياء كثيرة، إنه العولمة، وما هو مقبول وما هو مرفوض. إنه الإزدحام والضجيج فى بعض المناطق الحيوية، كل وسائل النقل المتنوعة، التى تسير وهذا التنظيم، وهذه الكبارى والأنفاق الحديثة والعادية. شوارع شيقة وشوارع واسعة، والمرتفعات والمنخفضات. إشارات المرور وإشارات التنبية والتعليمات والإرشادات. الإنتقال بين المدينة والقرى، والفارق الشاسع الذى تشعر به، من هدوء أو الحياة البدائية، والمزارع والأشجار التى قد لا تراها فى المدن الحديثة اليوم. الوقت يمر فى ما ينفع ويفيد، أم أنه يضيع فى لا شئ مفيد، ترهات وتفاهات، ملل وضجر، ووضع صعب ومعقد. كيف نواكب ونسير، أندفاع نحو النجاة... أم أنه الهلاك، لا أحد يدرى... أحداث متنوعة، إندفاع نحو الهلاك أم النجاة، لا أحد يدرى، بشكل عشوائى وتلقائى.
مسارات فردية وأخرى جماعية.. أحلام مزعجة وكوابيس، إنها أحداث مؤلمة ... وأخرى سارة ... كيف هذا .. إلى متى ...

سؤال أم تساؤلات، هل هناك اجابات ... من من، من المسئولين، المختصين والمهتمين، الجادين والعقلاء، ... الأعلامين، الدعاية والأعلان.... عصر نحن نعيش فيه. إنما العلاقات والمعاملات، ماذا فيها من ثوابت أو متغيرات، إلى الأوضاع الأفضل والأحسن، أم أنها أصبحت أسوء ... ولن نستطيع بأن نواصل ونستمر. أم أننا غافلين... كيف يمكن لنا بأن نسير فى طريق ملئ بالأشواك، والمطبات وكل ما يضير.... أم أننا نسير فى طريق ملئ بالورود والزهور والرياحين، وكل ما له تستريح. لما إذا التعب وكل هذا الشقاء، وكل تلك المعاناة. هل هناك مخرج لنا، مما قد أصابنا، من كل هذا الهم والضيق...

"ومن يتق الله يجعل له مخرجا، ويرزقه من حيث لم يحتسب"

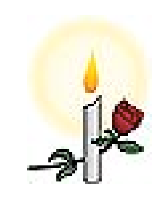
ومازال اطريق طوايل، ومشوارنا لم ينتهى، ونحن فى كل هذا الوضع مازلنا مستمرين. سواء رضينا أم أبينا، فإنه مسار إجبارى لا رجعة فيه. إنه الجد وليس الهزل، إنه العمل وليس اللعب، إنه العلم وليس الجهل، أننا لابد من أن نواصل المسيرة، ونحاول بان نحقق ما نستطكيع من أنجاز، فإن لم تستطيع فإنه سيكون وضع صعب أليم. حاول وجاهد وناضل، وسوف تصل، ولا تمل أو تكل، إننا رأينا سير الأولين والحاضرين، ولا يجب أن نكون غائبين، وكل يدلوا بدلوه، ويقدم ما يمكن وما يستطيع. إنما حقائق ليس هناك خداع، إننا نرى كل هذا الذى قد تم وتحقق، وما نحن فيه نعيش، وما يمكن له بأن يكون من تلك المستويات المتقدمة، والمتدهورة، فأى الفريقين

يفوز. هناك الصعود وهناك الهبوط، والوضع الذى نريده فيه كفاح، وقد رأينا ما قد حدث الآن ومن زمان. إنها الأحاديث والمناقشات، والأسئلة والأجوبة، والروتين اليومى والأسبوعى والشهرى، والسنوى، وانه تتابع الليل والنهار، والأيام تمر، ولن نستطيع بأن نفر، ويجب علينا بان نقول ها نحن قد أصبحنا شئ له قيمته، ولسنا من من هو على الهامش، أو الذين فى مؤخرة الركب، وإنما نحن من يشارك ويساهم فى الحضارة ا لحديثة نعمل وننجز ونبنى ونعمر ونحافظ ونواكب ونتابع، إذا تعثرنا قمنا مرة أخرى، لنواصل المسير. لقد تعرفنا ورأينا الكثير، وعرفنا وشاركنا ونشارك ولا نتوانى عن تقديم كل ما يمكن يكون له شئ مفيد، ولو بسيط.

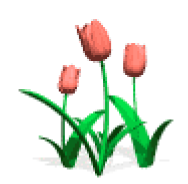
إنها المجتمعات التى تنمو ببطء، وبالسرعات المتفاوته.

"وقل أعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنين"









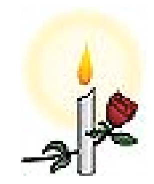
إنها الأحاديث المتبادلة بين هذه الجماعة أو تلك ا لمكونة من بعض الزملاء والأصدقاء وحتى بعضا من الجيران. فيما يخوضوا فيه من كلتلك المواضيع المتنوعة، إنها الحياة التى يحياها كلا منهم. وما هى تلك المشكلات التى يمروا بها، وما يمكن بأن يجده من كل تلك الحلول، ومعالجة سليمة للأوضاع الصعبة والخطرة والمتعثرة التى يمروا بها. إنها الأحاديث التى يتطرقوا إليها فى علاقاتهم البعض، وكذلك مع الآخرين، وفى المناسبات التى تحدث عندهم، ممن يستحق ذكره من مرض وموت وزواج وطلاق وولادة وموت، وإيجاد عمل، وألتحاق بوظائف جديدة، والخروج أو ترك العمل، والترقيات والعلاوت، والراتب والمعاش، وما يحدث ويسير من كل تلك الأمور. إنهم يحاولوا بأن يجدوا من الحديث ما يناسبهم وما يستطيعوا الخوض فيه، ويقدروا عليه، وما يمكن القيام به من تلك المهام فى ما قد يوفقوا فيه، وما هى تلك الأهتمامات واللامبالاة التى يمكن بأن تلاقى نصيبا لكلا منهم. إنها المناقشات التى يمكن بأن تتم، والتى من شأنها بأن تساعد فى القيام بأيا من تلك المهام بشكل أو بآخر، فى كل تلك المراحل التى يمروا بها. إنه الولد الذى بالمدرسة، والبنت التى فى البيت مع أمها، والسيارة التى فى الورشة، والعم والخال الذى يعمل بالداخل أو بالخارج وظروفه المختلفة، وأبن العمل وإبن الخال الذى ألتحق بالجامعة، والجار الذى لديه مسئولياته وألتزاماته، وهناك من يخطط لقضاء الإجازة القادمة، فى مدن أو قرى أخرى داخلية أو خارجية. ماذا نجد من كل هذا

الذى يحدث من حولنا، فى هذا الشأن، الذى لابد من أن يجد
الأهتمام والدعاية اللازمة بشكل أو بآخر، كما يجب وينبغى، ونحن
فى نفس المسار أو فى مسارات متعددة أو متشعبة، وهل سيأتى
الجديد، والآيام القادمة من شهور وسنين، جديدة هل هى مكررة،
أم أنها مثل سابقتها، مماثلة لها، وشبيه بها، أم أننا سنجد ما سيحدث
من أختلاف وتغيير، ولانعلم عنه شئ بعد. إنها تلك الأيام التى تمر،
والأحداث المتابعة التى تتلاحق، وكلا لديه أولوياته المختلفة او
المشتركة، وما هى الأهتمامات الثابته والمتغيرة، وما سوف يتم
الأنفاق فيه، والبذل والعطاء والتضحية. ومن سيجد من التسهيلات أو
الصعوبات التى سوف تواجهه، والمسئوليات التى سوف تقع على
عاتقه، والمعاناة، وكل ما قد يتوافر من فرح وحزن، وتغير فى
الأحداث والأفكار والآراء والمهام. إنها العلاقات الإجتماعية الحميمة
أو العادية او الفاترة،و التى سوف تمر بمراحل مختلفة من كل تلك
الظروف التى ستتحكم فيها، بشكل أو بآخر، وما يمكن بأن يتواجد
من كل تلك المتغيرات التى تحدث من حولنا.
إنها قد تكون قراءة لحاضر مر أليم، أو ماضى مر وسار فى حال
سبيله، وما يمكن بأن يعتبر منه، ويتعظ، وما هى تلك التوقعات التى
سوف يتبلور عنها المستقبل القادم الآتى، والذى قد يكون مفرحا
للبعض ومخيبا لآمال البعض، ومفجعا للبعض الآخر، وهكذا دواليك
إنها الحياة التى نحياها، والتى نجهل فيها الكثير، ونعلم منها القليل،
وما يمكن بأن نجده قد أصبح من حولنا، وما يمكن بأن نتأثر به.
إنها محاولات للإستفادة مما يحدث من كل تلك النقاط التى نراها

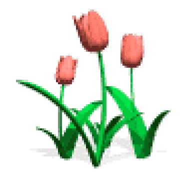
ونجدها من محولنا، وما قد نسير فيه وفقا لمختلف تلك المعايير، والبحث عن الكثير مما نريده. وهل سنصل أم لا، سنتعطل أم سنجد ما يدعمنا ويؤيدنا. ماذا هناك من كل تلك النقاط التى قد تكون واضحة للبعض، وغامضة للبعض الآخر. إنها المفاهيم والمستويات الفكرية، والثقافية والحضارية لدى كل من فى المجتمع من أفراد وجماعات. وما هى ممتلكاته وقدراته وإمكانياته، وما هى حقوقه، وما هى تلك الخطوات التى لابد لها بأن تتخذ فى هذا الصدد، وهذا السبيل، كل تلك الإجراءات اللازمة لذلك، من أجل وضع الحل الأمثل. إنها تساؤلات تتم بشكل مباشر وغير مباشر، وهناك الإجابة الواضحة أو التى تحتاج إلى شرح وإيضاح من قبل الخبراء والمختصين، أو من مروا بنفس تلك التجارب من قبل، وكما يقولون أسأل مجرب ولا تسأل طبيب. وما قد تم حصاده من كل تلك النتائج الإيجابية والسلبية، وما هى تلك المميزات وما تلك العيوب. إنه إما الرضا بما قد تحقق وما نمر به من كل تلك الحالات، أو أنه التذمر والرفض لما يحدث وما قد وصلنا إليه من كل تلك النتائج التى أسفرت عنها الأحداث التى مرت بنا، وما زالت تمر بنا. ماذا يمكن بأن يكون هناك من تل المسارات الأخرى التى نسير فيها، ونسعى إلى تحقيق ما نريده، وننشده. عن ماذا نبحث فى الوقت الحاضر، والوضع الراهن الذى نحن فيه، وما قد نراه من مستقبل مظلم مجهول، ولاندرى عما سيصادفنا من أوضاع صعبه، أو أنها المفاجأت. إنها التساؤلات المباشرة والغير مباشر، عن ماذا نبحث الآن فى وقتنا الحاضر، وهل هو القلق الذى أصبح يراودنا، وكيف

يمكننا التغلب عليه، وكيف يمكن لنا بأن نصل إلى مرحلة الهدوء والأستقرار. إنه دائما القلق الذى يصيبنا من حدوث كل أو بعض تلك المتغيرات، وما قد نجد فيه الرضا او السخط. إننا نتعلم نحترس ونحرص، ونسير فى الطريق الذى نراه أمامنا، ونحاول بأن نرى ما يمكن رؤيته، وكل ما يحتاج إلى العلم والمعرفة والإدراك لحقائق الأمور. إنها قد تكون تلك الأرشادات والتعليمات، وما يمكن بأن يكون له دوره وأهميته، فى كل ما نقوم به من مختلف تلك المهام التى نسعى من أجل تحقيقها، وما يمكن بأن نحققه من جراء ذلك. إنه البحث عن كل ما يمكن بأن يكون له أهميته، مما يمكن بأن نصل إليه، ومحاولة تحقيق افضل تلك النتائج المنشودة، والتى هى دائما فى صالحنا، وليست ضدنا. والكل ينشد النجاح والتوفيق فيما يقوم به، وما يمارسه من مختلف تلك المهام التى يسعى من أجلها.





كل هذا لا يعنينى .... الرحيل



إنها كانت تلك الحالة التى يمر بها المجتمع الذى يعيش فيه، وما قد أصبح به من الكثير من تلك الأتجاهات الفكرية المستجدة على الساحة المحلية والأقليمية والعالمية، وأصبح هناك من تلك التيارات الفكرية التى تعصف بالناس من حيث لا يدرون، كيف يتصرفون، وأنها الفتنة التى أصبتهم فى مقتل، والمصيبة التى ألمت بهم، وهم فى غفلة عما يحدث من حوله، وكل تلك المؤمرات التى تدبر ضدهم. إنها الدسائس التى سادت فى المجتمع التى يحاول العدو بأن يبثها فى الناس وفى حياتهم التى يعيشونها، وأن يغفل الناس عما لديهم من كل تلك الثروات التى تذخر بها بلادهم، وما قد يكون له أثره الفعال فى التقدم والرخاء والرفاهية. إنها الحرب النفسية التى بدأها، ويحاول بان يصل إلى ما قد يكون فيه من كل تلك الكوارث التى تحل بهم، وتعصف بهم، ولا تجعلهم يفيقوا من غفلتهم التى هم فيها، وما قد أنصرفوا إليه من كل تلك الملذات والشهوات التى أنتشرت فى المجتمع وأصبح الفساد متفشيا فيه، والكل أصبح لا يفيق من وضعه المتردى الذى وصل إليه.

إنه يحاول بان يلاحظ هذه التغيرات التى طرأت على المجتمع من حوله والناس الذى يختلط بهم، ويعاشرهم، ماذا ألم بهم من كل هذا الوبال، وهذا الواضع الذى أصبحوا فيه سائرين كأنهم عمى لا

يرون النور، وجهلة لا يدركوا الحقيقة ويروا العلم من حولهم، ولا يدرى هل هو مرض أصابهم فى الصميم، أم أنه العالم الجديد الذى أصبحنا نعيش فيه هذا الوضع الذى كتب على الشعوب بأن تعيش فيه، سواء رضيت أم أبيت. إنها المسارات الإجبارية نحو الهاوية التى ينزلق فيها الكل، ويقع ولا يستيطع بعد ذلك بأن يقف مرة أخرى، وفى هذا الموقف سيستمر بدون أن يكون هناك أية بودر للشفاء من هذا المرض النفسى والمعنوى العضال الذى أصاب الكل فى الصميم. إنه الآن بدأ يدر الكثير من تلك الحقائق التى أتضحت أمامه من كل هذا الترف الذى وصل إليه مجتمعه، وما يعيشه من بذخ، وأسراف بدون أية قيود، ولا يجد أية مبررات لما قد أصبح متواجدا، وما هو متاح، كأن السماء تمطر ذهبا وفضة، وأن الكل أصبح لا يحتاج إلى أن يبذل أية جهد من أجل الوصول إلى ما يريده من متطلبات وأحتياجات. إنها الراحة المتناهية التى أصبح يجدها فى هذا المجتمع الذى نشأ فيه، وعاش فيه تلك الأيام الحلوة والمرة، لكنه الأن لا يستكيع بأن يصف هذا الوضع الذى أصبح فيه وقد كانت الأمور واضحة المعالم بالنسبة له، فالخير يعنى وجود الخير والسعى إليها والوصول إلى ما يرديه المرء من تلك النتائج التى بذل من أجلها الجهد والموارد التى أنفقت من أجلها، ويجد معانى الفرح والسعادة التى تنبع من قلبه، ومن الناس حوله الذين ينشرح صدرهم من هذا الرخاء الذى يعم على المرء، ورموز هذا الرخاء والرفاهية التى قد يتواجد بها، ويحاولوا بأن يتقربوا منه، وأنهم كما يقولون جوار السعيد تسعد، وما يمكن بأن ينالوه أيضا من تلك

الماديات أو حتى المعنويات الطيبة. أو انها الشدة والبأساء التى يعانى منها، ويحاول الخروج منها، ويدرك ما هو فيه من هذا الوضع الذى أصابه وألم به من شر، ويجد من يواسيه بأنها شدة وتزول كما يقال فى مثل هذه المناسبات من الذين يواسوه فى مثل تلك المواقف، سواء أكانت صادرة من القلب أم من النفاق المتواجد فى كل المجتمعات. ولكنه الأن يرى العكس هو الذى يحدث، أو حتى ليس العكس وإنما ... لا ... ليس كما كان... إنه ... لا يدرى كيف يصف هذه الفتنة التى أصاب المجتمع والناس فى مقتل، وبدون أية مقاومة تذكر أستسلم الجميع لهذا الوضع الجديد، وأعطى أمنه وأستقراره للغزاة الجدد.

إنه يرى كل هذا الذى يدور من حوله ولا يستطيع بأن يمنع أيا من تلك الأشياء التى تحدث، أنها خائف بأن ينجرف نحو الهاوية مثلهم، وأن يجد تلك المطبات التى قد يقع فيها أثناء مناقشتهم، ويقع فى المحظور ويصبح مثلهم، فى نفس هذه الحالة التى أصابتهم، والتى هو يرى بأنها مثل المرض المعدى او حتى الوباء الذى يصيب الإنسان وهو فى مقره وروتينه اليومى، أو مهامه التى يؤديها كالمتعاد وما هو مألوف. ولكنه يصاب بهذا الخطر، وبدون أية مقدمات أو حتى أدراك عما يدور حوله. إنه حتى الن فى وعيه الذى من خلاله يرى ويلاحظ ويحلل الأمور، وما قد وصل إليه الوضع، وأنه يحاول بان يدرك الأسباب التى أدت إلى ذلك. إنها تلك التساؤلات التى تبرز على السطح محاولا إيجاد

الأجابة لكل هذه الوضع المحير الذى يجد نفسه فيه، وأنه محاولة الهروب من الواقع المر الذى يعيشه، ويجد المنفس الذى يتنفس منه الهواء النقى الذى يشفى من كل تلك الأمراض التى هى تراكمات السنين والعلاقات والمعاملات وكل شئ أصبح متواجد فى هذه اللحظة التى يعيشها، ولا يعرف كيف يمكن له بأن يصل إلى الوضعالمناسب له، بعيدا عن كل تلك القيود التى يجد نفيه مقيدا فيها، ولا أحد يريد بأن يساعده أو يعينه ع لى الخروج ما قد أصابه من هذا المصاب الجلل فيه جل حياته.

إنه يسافر بفكره الآن كما كان فى السابق يسافر بجسده عبر البحار والمحيطات، ويسيح فى بلاد الله الواسعة، ويريد بأن يشاهد ويتعرف على البلدان التى يسمع عنها بأنها متحضره ومتقدمه وليدها الحرية والرخاء وكل أسباب المعيشه الهادئه المستقرة الهينئة، والتى هى بعيده كل البعد عن المنغصات التى تتواجد لدينا فى العالم الذى نعيشه فى مجتمعنا الذى لا نعرف كيف يمكن بأن ننجز فيه من تلك المهام والأعما لاتلى تساعدنا على العيش المريح الهادئ المستقر. إنه الخداع والوهم الذى أصابنا، وأصبحنا نجد بأننا لن نجد ما يمكن بأن نفعله غير بأن نبكى على أيامنا التى تذهب سدى، ولا نجد غير هؤلاء الذين قد سيطروا على الأوضاع، ثم ماذا بعد ذلك غير الإنتكاس فى الواقع المر الأليم الذى هم أنفسهم أصبحوا لا يعرفوا كيف يعيشوا فيه الحياة الحرة الكريمة، غير العودة إلى تلك المأزق الذى يريدوا لنا بأن ننغمس فيها والفساد

المستتر الذى يمكن له بأن يحيق بنا. إنها المظاهر التى تخدعنا فى الكثير من الأحيان والتى نتمسك بها لا ندرى بأنه هش وغير صحيح فى جوهره الذى يمكن بان ينهض بنا نحو الحياة الأفضل،و إنما هى تلك الحيل التى يحاول الكل بأن يستخدمها من أجل منفعته الشخصية والتى من الممكن بأن يستفيد منها، أقصى ما يستطيع بحيث لا يكون عليه غبار فيما قد قام به من كل تلك الخدع والحيل التى يستفيد منها، ويظل فى مركزه الموقر الذى يحترمه فيه الأخرون، وهو فى وادى عما يظنون به، وما قد أصبح عليه من هذه الماديات وحتى المعنويات التى وصل إليها بالكثير من الأذى الذى لحق بالأخرين من خلال تحقيقه لأطماعه. إنها الحياة التى تقسوا على البعض ووتعطى الفرصة مرة واحدة، وثم تتغير كل تلك الموازين التى كانت وما يمكن بان يظل عليه الوضع من خير قائم، وما يمكن بأن يتحول إلى شر دائم.

إنه الأنتقال من موقع إلى آخر، ومن زمن إلى أخر، وما فيه من مختلف تلك العلاقات ومالمعاملات التى تتم، وما ميكن بأن يتأقلم معه المرء، ويتحدث فيه مع الأخرين, ما يمكن بأن يحاول بأن ينتقده من مدح أو ذم، وما يمكن بأن يلاقى الأفكار أو الآراء المختلفة التى قد يخرج بها البعض والتى قد تغاير ما هو مأفوف ومعروف متفق عليه، من خلال الوعى أو النضج، أو حتى الجهل وما يمكن بأن يتطرق إليه من الجانب الفكاهى والسخرية والأستهزاء مما كان، وما يمكن بأن يتجنبه المرء، وما قد

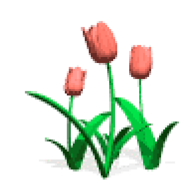
يتفق عليه فى فترة أو مرحلة ما، ولكن ما أكثر تغير الأراء ووجهات النظر، وما يمكن بأن يعاد النظر فيه، ومصداقيته، والتمسك بما سخر منه وتفكه فيه، فإنها الحياة التى تخبرنا عن المشاعر حين نمر بها, وليس قبل أن نصل إليها، فنظل غير مدركين ولا لدينا الوعى الكافى للحكم على الأشياء، وكما يقولون أسأل مجرب ولا تسأل طبيب، حيث أن الذى يده فى النار ليس مثل الذى يده فى الماء. وما أكثر الحكم والأقوال المأثورة التى قد لا يفطن إليها الناس فى الكثير من الأحوال، وإنما نجد فقط التكرار والترديد، ويأتى الوقت الذى يتعرف فيه المرء على حقائق الأمور، وما كان يقال ويمر مر الكراه، ولكنه الأن أصبح يمر بالعبرة والعظة التى أصبحت متواجدة لدينا من خلال خبرة الحياة التى أصبحت من مكتسباتنا الحقيقة، وما يمكن بأن ننظر ممن خلالها، ونتعرف على الوضع من خلال هذه الخبرة، وليس من خلال النظر إلى الظاهر الذى يراه الكل كما هو، غير مدركين ببواطن الأمور. إنه فى النهاية يقع فى تلك الحفرة التى لايدرى أيضا عنها شئ. إنه يعيش حياة يكافح فيها، ولا يدرى ما الذى يخبأه له المستقبل. ما أكثر كل تلك المتاهات التى وقعنا فيها، وما نحاول بان نكون فى الوضع الأفضل قدر المستطاع، ولكن هيهات هيهات ان يستطيع أحدث بأن يتخلص من قدره، وما ينتظره من راحه أو عناء، من مأزق أو مخرج. إنها المسارات الاجبارية التى قد يقع فيها ولا يدرى كيف يتأقلم معها، وان لم يتسطع كيف يمكن بأن يبدل حاله إلى وضع آخر أسلم وأامن له، مما قد اصبح فيه. إنه لا محالة من

هذا الوضع الذى يجد نفيسه فيه، فإن لم يستطيع بأن يضيف شى،
فإنه قد يجد بأن المسار الاجبارى له هو التعامل مع ما هو متواجد
وان ينتصر ويفوز، وكلا فأن الخسارة سوف يكون شانها خطر ومؤلم
فى نفس الوقت. إنما الحياة التى نحياها، والتى قد نجدفيها
الارشادات التى تتوافق وتختلف مع طبائنا واهوائنا، وهنا لابد لنا
من ادراك الواقع وما ينبغى لنا بأن نتعامل معه. إنه قد يكون
هناك الاتفاق والاختلاف، والمكسب والخسارة، والكثير مما نحاول
بأن نصل إليه من ما سوف يريح لنا علاقاتنا ومعاملاتنا وما نريده فى
النهاية بان نجنيه ونحصل عليه، ونطئمن إلى ما قد انجازناه، واننا مع
الجماعة وليس بمفردنا، والذين يشرفونها وليسوا ممن قد خزلوها.
إنه الحساب الذى سنحاسب عليه من خلال اعمالنا الصالحة، وعذابنا
الذى سعذب من خلال اعمالنا السئية. إنما النهاية والبداية، والخير
والشر، والحياة والموت، والسير فى الطريق إلى الأبد.





الإنتظار لمهام أخرى



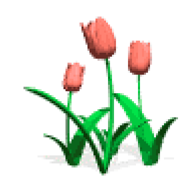
إنه يركض الآن، ومنذ مده طويلة، وقد تقطعت أنفاسه، ولكنه لا يستطيع بأن يتوقف، إنه يدرك جيدا الخطر المحدق به إذا توقف عن الركض، وأن قد خفت وتخف السرعة عن سابق عهدها، وكلما زادت المسافة قلت السرعة، أنه قانون عكسى، وإن كان يريد بأن تكون السرعة فى إزدياد. إنه بعد أن رتب نفسه، وجمع شعاثه، وقام برتيب كل أموره، يجد...؟ ولكن لماذا هو فى هذا الموقف الذى يجد نفسه فيه، إنها حاله غريبة تنتابه، لما لم يستطيع الوصول إلى ما يريد، إنها تلك الأهداف الموضوعة منها ما قد خطط هو لها، وينشدها، وكما ينشد الأخرون أهدافهم، وأنه أصبح الآن لا يدرى مذا يريد، فى كل هذا الخضم من الأحداث. إنه لم يصل بعد إلى هدفه، رغم سيره فى الطريق الصحيح، وأخذه بالأسباب التى من شأنها بأن تؤدى إلى تحقيق الهدف بنجاح منقطع النظير. إنه الصبر الذى طال مداه، وكل هذه المدى التى طال الأنتظار فيها، إنها فترة تطول، ولا يدرى ما هى الأسباب لذلك. لا يوجد شئ يريد أن ينتهى، إنها المالا نهاية أو النهايات الغير مرئية على مرمى البصر. أين هو من وضعه الآن، من معه ومن يؤيده ويدعم أو يوافقه على ما يقوم به من أعمال ومهام. إنها التساؤلات التى يجد لها إجابات، ولكن لا يدرى هل هى صحيحه، أم أنها خاطئه. إنها الأيام التى تمر، والناس الذين يحكمون فى النتائج، وهذه الإجابات التى توصل إليها. إنهم هم الذين يثبتون المصداقية من عدمها، وهل أستنتاجاته صحيحه أم خاطئة. لما كل هذا التعقيد، إنه أصبح لا يدرى أو يفقه

شئ. إنها الحياة المعقدة المليئة بالمفاجأت، وما ليس فى الحسبان، من مختلف تلك النتائج المختلفة التى فيها ما هو ظاهر وما هو خفى. هى الأحداث حساباتنا وتوقعاتنا مثل الكيمياء وتفاعل العناصر والسوائل والفلزات مع بعضها البعض، ولكنها حتى فى الكيمياء فإنها ثابته، معروفة النتائج وفقا لمعادلات وظروف من خلالها يمكن الوصول إلى النتائج الصحيحة، ولكننا هنا نجد تلك التفاعلات التى تحدث، ولكنها دائما ملئية بالمفاجأت الغير متوقعة، والتى ليس من شأنها أن ترتبط بقانون محدد موضوع يمكن العمل على أساسه، وإنمكا نحن نجد باننا نسير فى طريق بشكل عشوائى، ومليئة بكل ما هو من الممكن يحدث وليس فى على البال مطلقا. إنها الظروف الطارئة والثابتة والمتغيرة، وكل ما قد يحدث وما لا يحدث أيضا. فهناك ما هو عادى ومألوف، وما هو خلاف ذلك، غير معروف وغير مألوف مطلقا. إن ما قد نصل إليه قد يكون له نتائجه ودلالاته الصحيحة والخاطئة، التى قد نجدها أمامنا. إنها الحيرة الرهيبة التى نقع فيها، وما يمكن بأن يصاب بها المرء فى بعض الأحيان، وقد يستمر الوضع هكذا لا يدرى أحد ما هو تلك التصرفات ا لسليمة حيال ما يتم الخوض فيه، والقيام به من كل تلك ا لمهام وفقا لكل تلك المتغيرات التى تحدث من حولنا.

ماذا أصاب الناس، من كل هذا المعترك ا لذى نحن فيه،و هذه الظواهر التى تحدث من حولنا، والتى تحتاج إلى تفسير ما. إنها أوهام تنقلب إلى حقائق، وحقائق تنقلب إلى أوهام. ما هذا العالم الغريب العجيب، الذى نعيش فيه، وما هو الطبيعى لنا ولغيرنا. أم

إنه هو الذى أصبح غريب عنا. الآن عرفت لماذا هو يركض، ويهرول بكل ما أوتى من قوة، والتى بدأت تخفت بعض الشئ، سواءا رضى أم أبى، إنه التعب الذى يصبنا، وانها الراحة التى نحتاجها، والتى من شأنها بأن تجدد لنا النشاط لنقوم بممارسة ما نريد بأن نؤديه مرة أخرى بأقصى ما نستطيع من قوة. إنه يريد أن يلحق بالحقيقة التى فرت منه، وتفر من الكل، ولكن يراها بعيدا، ولا أحد يحاول بان يراها، إنهم بالعكس يريدوا لها بأن تختفى عن الأنظار، أما هو فإنه يريد أن يصل إليها. ولكنها مثل السراب.



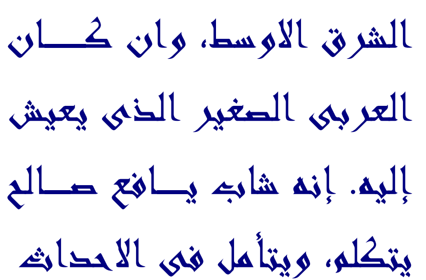


الانسان ... هنا وهناك

إنهم مجموعة من الافراد و هناك من يسمهم جوانب الحياة، أو تلـــك المسارات فى الحيـلة، او الاحوال أو الاوضاع، وإنها العنــاصر التى لا تتخلــى عنــها الحياة بكــل ما فيها فــى كل مكــان وزمــان. شخصيات قصتنا هذه غريبـة ولها حقيقية فــى كــل مكان تذهب اليه فى عالمنا الذى نعيـــش فيه، وفــى كــل زمـــان ايضـــــا. وسواء اقتربنـا أم ابتعدنا، ســـــويا أو بمفردنـــا، دائما تواصـل وفقـــــا لقوانيـــــن العـــــرض والطلب، إنــها إما احتياجاتنا او إحتياجاتهم. إنه فى النهاية الصراع والنزاع الذى يحـدث دائما فى حياتنا فى كل ميادين الحياة، وما يمكن بأن تتــأثر بــه علاقاتنــا ومعاملاتنا. وما يمكن بأن يحدث نـــوع مــن الــهجوم والدفــاع، الانتصــار والهزيمة، الخوف والشجاعة، الجرأة والضعف والفخر والخزي. إنها جوانــب فى شخصياتنا نتأثر بها من ما نحتك به، ونتفاعل معه. على كــلا إنــها تلــك الجوانب ومقومات الحياة التى يتعامل معها كل انسان فى حياتــه وســواءا رضى أم ابى.

إننا هنا نتصورهم كأشخاص ونحاول بأن نرى حقائق الأمور من خلال هـــؤلاء الاشخاص ظاهرهم وخفاياهم، وكل ما فيهم من اختلاف فيهم وبينهم وما هــو جد وهزل ونور وظلام. إنهم العلم والجهل والمرض والصحة والدين والالحاد والغنى والفقر والموت والحياة واشياء أخرى كثيرة غائبة.

إنه عبد الله الذى نشأ فى بيئة عادية شرق أوسطية، فى المرحلة الجامعيـــة، وهو مجتهد فى دراسته، ولكنه يرى المستقبل مظلم امامه، من حيث اوضاع مجتمعه، والظروف الاقتصادية المتردية التى يعانى منها، أنه يــــهتم بكــل هذا الصـــراع الــذى فــى الشرق الاوسط، وان كـــان هو يحب بأن يسميه الوطـــن العربى الصغير الذى يعيش فيه والكبير الـــذى ينتمــى إليه. إنه شاب يــافع صــالح هزيل البنية يفكر اكثر ممــا يتكلم، ويتأمل فى الاحداث التى تدور حوله، ويحاول بأن يجد تفسيرا معقولا فى عالم اصبح فيه كل شئ غير معقول.



إنه يتابع الاخبار والاحداث التى تدور فى العالم وفى مجتمعـــه، إنـــه يجـــد الازمات السياسية والاقتصادية التى تحدث من حوله وفى العالم، والمشـاكل والتعقيدات فى كل المجالات المتنوعة، والتى تتوافر بوفرة فـــى مجتمعـــه الذى يعيش فيه، وهذا هو الذى يهمه من العالم، من حيث ما يمكن بــــان يستشف مستقبله من خـــلال مـــا ســـيكون عليـــه الوضـــع الــــذى سيكون عليه فى المستقبل. إنه يسمع عن البطالة التـــى تعصـــف بمجتمعـــه وخاصـــة فـــى قطـــاع الشباب الذى هو فى أمس الحاجة إلى العمل، وما يمكن بأن يجده من مشكلات حتى بعد ان يتوافـــر العمـــل، من حيث مشكلة الســـكن والازمـــة المتفاقمة التى يعانى منـــها مجتمعه، ومشكلة الزواج، وأنه شـــاب والكثير من فـــرص الحيـــاة تفوته وتضيع عليه، ويبدو بأنه سوف يصل إلى المعاناة الشديدة ويواجهـــة مثل هذا الوضع المتأزم الذى سوف يمر به، ولا يدرى كيف يمكـــن بـــأن يخرج منه.

على كلا، انه يجلس الان على تلك المروج الخضراء، والتى هـى فـى قلـب الصحراء قرب ساحل المحيط، وقد أستظل بشجرة وارفة الاغصــان والاوراق، وبعض تلك الزهور الحمراء الجملية التى تملائها وتحيطها من اعلاهــا، وقـد أسند ظهره على هذه الشجرة، التى يلفح وجه النســيم الجميـل ذا الـهواء البارد. إنه ينظر الى السماء الزرقاء وتلك السحب التى تسير فـى طريقـها نحو غاية لا يدركها إلا الله سبحانه وتعالى، وأنه يتأمل الحياة وابداع الخـالق لهذه الطبيعة التى من حوله، حيث الشعب والمــروج الخضـراء، والاشـجار الكبيرة والصغيرة، وبعض تلك الاراضى الزراعية التى يـهتم بـها بعـض الاثرياء فى المنطقة، للاستفادة من اشجار الزيتــون المنتشـرة فـى هـذا المكان، وتنمو بغزارة فى هذا المناخ وهذه الارض، وما يمكن بان تعطيـه من ثمار الزيتون، الذى ينمو ويرعرع بغزارة والثمار ذات جودة ونوعيـة نادرة متوافرة هنا. وكذلك هناك بعض اشجار النخيل التى تعطى بلح وتمـر ايضا نادرا، ويبدو بأن هذه الواحة متوافر فيها نوعيات نادرة فى العـالم، من كل ما ينمو من نباتات وزراعات، والتى يستخدم بعضها مثل الاعشــاب المنتشرة بشكل تلقائى فى أماكن كبيرة، فى صناعة الادوية لما لديها مـن تلك الخاصية العلاجية، وفائدتها الطبية.

إنه يفكر فى وضعه وحياته، ويترك لأفكاره العنان ليسرح فى ملكــوت الله. انه يرى بعض الاشخاص فى المكان بعد أن ظنه خاليا تماما من البشر، وانه بمفرده وحيـد، ولكن يبدو بأنــه كـان واهمـا، وقـد اراد بـأن يتعـرف علـى هؤلاء الناس، وشعر



بأنه بشكل تلقائى ولا ارادى يتجه نحوهم، وانه سوف يرافقهم فـى رحلتـه التى سيقوم بها معهم. انه تعرف عليهم بدون أن يتفوهوا بكلمة واحـــدة، وكأنما اسمائهم مكتوبة على وجوههم، انهم العلم والجهل والحب والكــره

والحياة والموت والصحة والشهوة والصبر والدين والكفر. إنهم أثنى عشر شخصا الذى احصاهم وإن كان هناك الكثيرين غيرهم ولكنهم مثل الاشباح غير مرئيين بوضوح مثل هؤلاء. فسبحان الله ان هناك من يظن بأن هناك من يبتعد عنه، وهو واقف فى مكانه، انه يرى الانجذاب الى البعض بما لديهم من اقبال وإدبار، وأخذ وعطاءات واقتراب منه أو بعد عنه، ولكنهم أيضا واقفين فى أمكانهم



ولا يتحركوا قد أنمله، او يتزعزعوا خطوة واحدة، أنه شئ عجيب بالفعل. أنه حين ينظر إلى أحدهم هناك من يقترب وهناك من يبتعد، كأن هناك علاقات فيما بينهم، وأنه يشعر بأنه يعرفهم وأنهم من أهله ومن جيرانه ومن اصدقائه ومن مجمتعه، أنهم معروفين ولكنه لا يتذكرهم. إنه يجد أيضا من ينضم الى البعض من أجل المسانده فى الاعلان عن نفسه، وما يقوم به من دعاية، من اجل الحصول على زبائن له، إما بشكل دائم أو بشكل مؤقت، وهناك فى الانتظار ما سوف يسفر عنه الوضع. ولكن هناك من يقهقه أو يبتسم ويجرى مسرعا أو بطريقة أو بأخرى، وهناك من يبكى ويمشى الهوينا أو ببطء، أو أيضا مسرعا أو على مهل. أنه مازال لم يفهم شئ بعد.

انه يشعر بأن هناك علاقات ما فيما بينهم، متنافرة ومتجاذبة، إنها روابط قد تكاد تكون شديدة، أو محبة أو نفور يكاد يكون صراع ونزاع شديد وبضراوة، ولكنهم كلا فى موقعه لا يتأثر بما يحدث أو يتزحزح، وانما يجد نفسه هو الذى يقترب أو يبتعد عنهم. إنه حين ينظر إليهم يجد ما يزغلل العين، وليس واضحا المعالم، ولكن الكل يرحب به، ولكن حين ينظر إلى احدهم يتنابه ذلك الشعور والاحساس بالكثير مما يعتريه من الداخل، من رغبة او قوة او ضعف أو حزن أو فرح أو ألم أو راحه، .. ألخ ...من تلك

المشاعر المتضاربة داخله. انه يشعر أو يرى بأنهم أشداء أقوياء، ولكنه فى نفس الوقت يشعر بأنه أقوى منهم بخياله الجامع الذى يصور له الكثير من تلك الانعكاسات التى تأتيه منهم، شئ غريب بانه لاشئ، وأنهم يملكون كل شئ، وأنه منخدع فى نفسه، واهم بأنه يختلف عنهم، أو سيكون شئ جديد، ولكنه يشعر بأنه مندفع نحو أحدهم أو بعضهم وبشده، وأنه لا يعلم شئ بعد عنهم، ولكن هناك من سيعلمه ويرشده، وأنه قد ينزلق أو ينجو، لا يعلم بعد ولكنها الثقة التى تمتزج بالخوف بل والرعب، والفرحة التى تصاحبها الجرأة، والتردد الذى لا يرى النتائج المنتظرة او المتوقعة والمؤكدة.

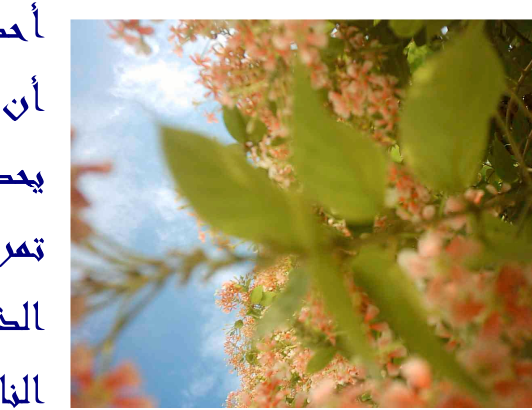
إنه حين ينظر إلى أحدهم هناك من يقترب، وهناك من يتبعد، وكأن هناك علاقة ما بينهم، انه حين ينظر إلى الشهوة فيجد بأن الدين والصبر يعترضوا طريقه وإذا نظر إلى الدين يرى الحياة والموت والجهل، يتقاربوا منه، ويرى الشهوة تعترض طريقه ليتدخل الصبر



ليبعده، ويحدث نوعا من الصراع والنزاع اشبه بالمشاجرة بل بالحرب فيما بينهم، وأنه ينظر إلى ظاهرهم، فلا يجد غير هذا الغموض فيهم، ومن هو قوى يظهر كأنه ضعيف، ومن هو ضعيف يظهر بأنه قوى، ومن هو قبيح كأنه جميل، والعكس فى الكثير من الاحوال، وأن كلهم يحتاجوا الى تدقيق ونظرة قريبة ومتفحصة، حتى يكتشف جوهر الشئ وليس ظاهره فقط الذى فى الكثير من الاحيان لا يعبر عن حقيقة شئ، إلا بعد حين. وهناك فى الانتظار ما سوف يسفر عنه الوضع، وما وصلنا إليه من نتائج أم مفرحة أو محزنه، جيدة وسارة أو سيئة ووخيمة.

فان الدين ينظر إليك بحنان وقسوة، ويشير إلى ما لا ادريه، من ذلك الذى يقف خلف الشـــهوة، وهــو المرض والموت، بعيـــد قريــب واضح خفــى لا ادرى إنــه شئ محير. وكما أنه ينبه ويحــذر دائما بان الانغمـــاس فــى الشهوة سوف يفضى إلى هــذان الاثنين، ولو فى حلال، ولكن الشهوة تنكر ذلك وبشــده، ولا تتدعــى بــأن هناك علاقة معهما مطلقا، حتى أنها لا تعرفهما، ولكنهما هنـــا علــى مقربــة المصادفة قريبين مثل أية شئ اخر فى موجود، بالعكس إنهما قــد يبتعــدا سرت مع الشهوة بعيدا أخذت نصيبا وافرا وخاصة بعيدا عن الدين، الذى يضع كل تلــك القيود، ولكــن ما هذه الجروح التى أصــابتنى، وكــأن الكــل يراها، إنه كلام جميل، ولكـــن لمــاذا الديــن يغضب منـــها، ولكنه لا يستطيع بأن يفعل شــئ، فــهو يتركـــها فى حال سبيلها، تغوى من تشاء كما تشاء، حتى أنه هناك تعاملا بين الديـــن والشهوة، ولكن أرى شروطا وأتفاقيات وألتزامات ومسئوليات، والشـــهوة فى أحترام شديد للدين، فى هذا الصدد، وإن كانت تحاول فـــى الكثــير من الأحيان بأن تخرق هذه الشروط والمعاهدات والالتزامات، وكل مـــرة يحدث هذا يأتى المرض مهرولا للحاق بما حدث، أو حتى كأنـــه متواجــد بدون أية أستداعاء من أحد، لكن هنا تحاول الصحة مساعدته علــى عــودة الامور إلى سابق عهدها، ولكن بصعوبة ومشقة كبيرة، وما أكـــثر الفشــل الذريع الذى يحدث فى هذا الصدد. أنظر ستراهم أيضا مع العلم والحــب والصبر وحتى مع الرياضة الغائبة. إذا فإن الشهوة فيما يبدو صادقــة، وإن لم تنطق بشئ، ولكن أرى شبح الجهل هو الـــذى يعطــى هــذه التحليــلات المنطقية الغريبة التى كأنها مؤكدة ولا يمكن الشك فيها، وان والدين قد

يكون واهم فى الامر، أو فى عداء مـع الشـهوة لأسـباب ومصـالح مـا لا أردكها. ولكن الدين مصر ولا يريد بأن يتزحزح عن موقفه ورأيـه حيـال الشهوة. إن الدين به نور بعيد جدا فى غاية الروعة والجمال، نجـم بـاهر ساطع، ولكنه لماذا يظهر ويختفى، بهذا التكرار، وكأنه مجـدول بـل هـو كذلك ومنظم ومنسق تنسيق بديع، وشئ مريح للنفس، لابد أن أذهب إليـه وأراه عن قرب، وهذا ما قرره عبدالله فى نفسه، ولكنه يسرح مع الآخريـن. وماذا عن الباقيين، أنه الزحام الشديد هناك، عند الشـهوة، وبعـد ذلـك يذهبوا عند المرض والموت، ولكن لماذا، وكأنه يمر بهم ولكنه فى مكانه لا يبرحه، أنه أصبح لا يستطيع بأن يتعرف عليهم أو حتى يناقشـهم، فـالكل مشغول عنـه، ولا أحد يعطيه أهتمـام أو يبالى به، أو أن يجد هنـاك مـن يفسـر لـه مـا يحدث من كل تلـك الاحداث، التـى تمر بنا جميعا، ولكـن هنـاك العلـم الذى أجده يحـاول بأن يقبل عليـه الناس، وأنـه علـى أستعداد للتوضيح والشرح، ولكن الكل مشغول عنه، وأن ذهبوا إليه، فإنـها بدوافع شديدة، وحوافز كبيرة، وبدونها، لا أحد سوف يقبل عليه، أنها مثل الموصلات الضرورية للوصول إلى الحقيقة، وأنه يضع أيضا شـروط وقيـود ومتطلبات لابد منها، فى علاقاته ومعاملاته، وكأنه بحر ليس لـه نهايـة، وان أدعى غير ذلك، ولكنه أيضا يرحب ويتساهل كثيرا مع من يذهـب إليـه، وأنه بالفعل نور يضئ لمن يخرج من عنده، ولكن لماذا يستثقلونه، ويجدونه صعب ومعقد وهو فى غاية البساطة و السهولة، انها أمور بـالفعل غريبـة، تحتاج إلى تدبر وتريث وتفكير، لاأدى.



ويرى عبدالله ناس كثيرين مندفعون نحوه وأيدهم مرحبة به، وبالأحضان يأخذونه، ولكنهم لا يدرى لماذا لا ينظرون إليه، وما أجمل وأروع كلامهم، وكأنه شئ لم يعتاد عليه من قبل، لم يكن مسموح أو مصرح به، أو أنهم مثله فى أحاسيسه ومشاعره، وبشاشتهم ظاهرة له، وأن كان فى بعض الاحيان يحدث نوع من الاصطدام فيما بينهم، ولكنهم يرجعوا يصطلحوا ويصفوا ويعودا كما كانوا، ولكنه يستغرب لما لا ينظروا إليه، هل هم عميان، أو مصابون بمرض فى أعينهم، لا يدرى. وإنهم يشيروا إلى الشهوة كثيرا، ولكنهم لا يذهبوا إليها، وإنما هم ينظروا إلى صاحبنا الجهل، ويطلقوا النكات والاستهزاء والسخرية منه، ويرى بدون أن يحاول أن يلاحظ، أو حتى اذا لاحظ، بأن أغلبهم أيديهم تتشابك مع العلم والدين والصحة والحياة، فمنهم من يقبض بشدة ومنهم من يقبض عليها بضعف، وتكاد تفلت منه، ويحاولوا بأن يمسكوا بأيد الصبر والذى يكاد يكون أصعبهم بعض الشئ، فهناك من هو مجبر على ذلك، وهناك من هو جعله اختياره، ولكنهم قلة.

-2

وأن هناك الكثير من الزيارات السريعة للمرض والموت، وهناك من يذهبوا ويعودوا، وأنا معهم أحيانا، أو بدونهم. وأننى ارى هذا العراك المستمر بشكل متكرر وفى فترات تكاد تكون مجدولة، بل هى كذلك، بين الدين والكفر والالحاد. ولا أدرى لماذا، ولكن حين أنظر إلى الكفر فإن قبيح المنظر منفر، ويرافقه الشهوة والمرض والموت، وإنه يزداد قبحا وبشاعة، ولكن لا أدرى لما هناك من يمتدحه، وهو لا يصد أحد، وإنما دائما يفتح يديه مرحبا لم يذهب إليه، ولكنه يتركه ويتخلى عنه بعد ذلك، اى لا يستمر مرافق له كالدين الذى لا يترك من يلجأ إليه، وليس هذا فقط

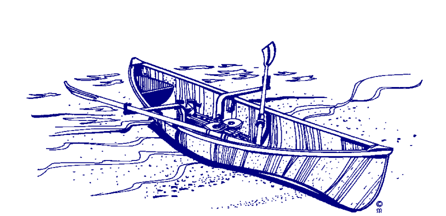
بل، أنه قد لا ينجو من أذى قد يلحق به، وأرى كل تلك الاشواك التى فى كل جسده، بما يعنى بأن لابد من حراج يسببه لمن يذهب إليه، ولكنها كأنها مخفيه وهى واضحة وضوح الشمس.

إذا فكر عبدالله أو حتى بدون تفكير يذكر، وقد قرر بأن يذهب إلى الدين ويرافقه، وأن يذهب مباشرة ليرى هذا النجم الباهر الساطع، الذى يراه فى الافق، ولكن شئ عجيب دائما يحدث، وهو أننى أرى كثيرين إن لم يكونوا كلهم، من هؤلاء الذين أعرفهم ولا أعرفهم، وغيرهم يضعوا تلك الصور والآيات رائعة الجمال، والتى تتصف بالحسن، فى بيوتهم ومكاتبهم، وحتى فى سيارتهم، ودائما إلى جانبهم، والكل يحاول بأن يجذبنى إليه, وأن يتحدث معى، ويحاول بأن يقنعنى برأيه الدينى، وأن اقتنع بفكره وبرأيه، وإنه قد ينقل الكثير من الأقوال بحذفيرها، ويضيف من عنده ما يتفق مع ما يراه مناسبا وملائما لهواه، ويندرج تحت نفس الاطار العام. ومازال الدين بعيدا عنى، ولكنى حين أنفرد بنفسى أحاول مرة أخرى، بأن أذهب إليه، او اننى حين أنفرد بنفسى وأكون وحيدا أبدأ فى الاطلاع على ما قد حصلته وأبدأ فى الاطلاع عليه، سواء أكان كتبا، أو أيا من تلك المقتنيات المختلفة، وأبدأ أتدبر فيه، ويرافقنى هذا الصوت الجميل الهادئ الذى يبعث فى النفس راحة وأطمئنان، والذى أسمعه فى الكثير من الأماكن. إننى كثيرا ما أرى الصبر مرافق للدين، ولا يتركه كأنهم شئ واحد، وهناك أعتماد كلا على الاخر. الحياة أحيانا أراها كأنها كل هؤلاء، وكلا له ناسه سواء راضوا أم أبوا.



إننى إذا سأذهب إلى الحب، ولكن أرى العلـم والديـن يضـع قيـودا، معنوية ومادية لابد منها، إنه يثقل علىّ، وأن هنذا يبـدو بـأن لا يتوافـر للكثيرين، وإن كان متوافر لدى، فإن الدين يعطى ضمانات لى أيضا، مـع هذه الالتزامات، رضيت بها، ولكن ماذا عن تساؤلات الحياة، والتى أتـت تهرول وتصرخ الغدر الخيانة المستقبل الآعباء الآلتزامات المتغيرات ألخ...، ولكن الدين والجهل زين لى المستقبل بالفردوس المنشود، والعلم يحـاول بأن يهرب من الموقف، والكره ينظر إلى من بعيد ولا أدرك مغزاه، مـن كل تلك التعابير فى الوجوه، وأن كانت معروفة ولكننا أتجاهلها، إنه مسار أجبارى ولا يجب أن أتأمل فليس هناك وقت لذلك، مشاغل الحياة كثـيرة، وتشدنى إليها.

الفهرس



مطبوعات صدرت للمؤلف (باللغة العربية)

واحة إلهام وفنان (شعر)

أزهار الربيع شئٌ بديع (شعر)

زمنٌ عجيب نعيش فيه (شعر)

كيف أصبحنا، بعدما أمسينا (شعر)

كيف أصبحنا، بعدما أمسينا (شعر)

لقاء بعد طول فراق (شعر)

نفوس تسمو على زهو الدهور (شعر)

لحن ونحن معاً على الطريق (شعر)

رحلة ليلية قبل منتصف الليل **(مجموعة قصص قصيرة)**

فترة زحام ... والأضواء **(مجموعة قصص قصيرة)**

أصبحوا اثنين وأكثر **(قصة قصيرة)**

دوامة الحياة **(قصة قصيرة)**

هل فهمت؟؟؟؟؟ **(قصة قصيرة)**

جيل اليوم وجيل الامس **(قصة قصيرة)**

نجم وترحيب **(قصة قصيرة)**

المجموعة الوجدانية

سنين 10-20-30

الإنتظار لمهام أخرى

تمت

كل هذا لا يعنينى .... الرحيل

الانسان ... هنا وهناك


www.topics.jeeran.com
Dr Hashim Ibrahim****